وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

أمريكي في خربوط

(مسرحية كوميدية في ثلاثة فصول)

تأليف: جواد فهمي باشكوت
ترجمة: جوزيف ناشف

الهيئة العامة السورية للكتاب

أمريكي في خربوط

(مسرحية كوميدية في ثلاثة فصول)

تصميم الغلاف

عبد الله القصير

الهيئة العامة السورية للكتاب

أمريكي في خربوط

(مسرحية كوميدية في ثلاثة فصول)

تأليف: جواد فهمي باشكوت

ترجمة: جوزيف ناشـــف

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٣م

العنوان الأصلي للكتاب:

Harput'ta Bir Amerikalı

الكاتب: Cevat Fehmi Başkut

الناشر: Kategori, 1955

المترجم: جوزيف ناشـــف

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراءُ المؤلِّفِ ومواقِفُهُ ولا تعبِّر **(بالضرورةِ)** عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

أمريكي في خربوط: مسرحية كوميدية في ثلاثة فصول / تأليف جواد فهمي باشكوت؛ ترجمة جوزيف ناشف .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٢٣م.- ١٣٦ص: ٢٠سم.
(المشروع الوطني للترجمة. المسرح العالمي؛).

١- ٨٩٤,٣٥ ل ا ش أ ٢- العنوان ٣- باشكوت
٤- ناشف ٥- السلسلة

مكتبة الأسد

الشخصيات

« مثلت هذه المسرحية في موسم ١٩٥٥ - ١٩٥٦ على مسرح أنقرة الحكومي وفي مسرح المدينة بإسطنبول »

- **السكرتير** - نجم الدين أرش
- **نادل الفندق** - بيل بوي
- فكرت أرمان
- **المفوض**
- جاويد قوجابييك
- أحمد هاملت
- أحمد بولور
- أحمد اوكياي
- جليلة كزل جيجك
- عائشة كزل جيجك
- أبراهام ما دروس
- **كاتب البلدية** - رئيس البلدية "مرتضى بجاكجي أوغلو"
- **الدركي** - أحمد مدرس أوغلو قائد الدرك "الجاويش"

الهيئة العامة السورية للكتاب

الفصل الأول

(صالون الجناح المخصص للمليونير الأمريكي أبراهام ما دروس في فندق هيلتون.. هناك باب في اليسار يفضي إلى الممر، وباب في اليمين يؤدي إلى غرفة النوم.. في اليسار توجد أريكة، ومقاعد، وفي اليمين أيضاً هناك مقاعد، ومكتبة، وهاتف.. توجد طاولة في الوسط.. في الخلفية توجد واجهة زجاجية كبيرة تشرف على الشرفة.. ستائر الواجهة مفتوحة.. الموسم نهاية الصيف.. الوقت في الثامنة صباحاً)

الهيئة العامة السورية للكتاب

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الأول

(السكرتير نجم الدين ثم نادل الفندق)

(السكرتير نجم الدين في الثالثة والثلاثين من العمر.. تخرج حديثاً من المعهد الأمريكي.. وسيم، وجذاب.. جدي أكثر مما يقضيه سنه.. المعهد لم يجعله أمريكياً صرفاً.. نادل الفندق شاب بسيط في السادسة عشرة من عمره.. عند فتح الستارة نجد نجم الدين في الخلف ينظر إلى الشرفة الخارجية، وهو يتثاءب.. يطرق الباب)

نجم الدين: ادخل..

نادل الفندق: (يدخل، وهو يحمل صينية بيده عليها بعض الصحف) لقد أحضرت الصحف يا سيدي.

نجم الدين: حسناً جميل جداً.. دعها على الطاولة.

نادل الفندق: أمرك.

نجم الدين: هل ألقيت نظرة عليها؟ ما هو مكتوب في هذه الصحف؟

نادل الفندق: إن أهم نبأ في هذه الصحف هو نبأ قدوم المستر أبراهام مادروس.. كتابات، وصور.

نجم الدين: ماذا يقولون؟

نادل الفندق: انظر.. هذه واحدة من أكبر الصحف..

نجم الدين: أعرف.. أعرف.. ماذا تقول؟

نادل الفندق: سأقرأ يا سيدي: "قدم مليونير أمريكي إلى إسطنبول للبحث عن شقيقه أحمد الذي فقده قبل أربعين سنة (وهذا عنوان آخر) يقول المستر أبراهام ما دروس إنه من مواليد خربوط، وإنه من أصل تركي، وقد غادر إلى أمريكا مع والده قبل أربعين سنة عندما كان في الرابعة من عمره، يقول إنه يتمتم باللغة التركية في بيته" هل هذا صحيح يا سيدي المحترم؟

نجم الدين: لا بد أنه صحيح.

نادل الفندق: لم تقول لا بد؟ ألا تعرف أنت؟

نجم الدين: كلا.. لا أعرف.

نادل الفندق: ألست سكرتيره؟

نجم الدين: سكرتيره.. نعم أنا سكرتيره، ولكن خلال هذه الرحلة فقط.. لقد استدعاني من إسطنبول عندما قرر المجيء إلى تركيا.. هل أشبعت فضولك الآن؟

نادل الفندق: من يدري كم هو رجل غني. أليس كذلك يا سيدي المحترم؟

نجم الدين: هكذا يقال..

نادل الفندق: لم تقول هكذا يقال؟

نجم الدين: لأنني لا أدير حساباته في المصارف

نادل الفندق: أهو نائم الآن يا سيدي المحترم؟

نجم الدين: (ينظر إلى ساعته) أجل.. سيستيقظ بعد تسع دقائق ونصف

نادل الفندق: وكيف تعرف موعد استيقاظه بالدقائق؟

نجم الدين: لأنني أنا الذي سأوقظه.. لقد نام الليلة الماضية في الثانية عشرة، وتسع دقائق وثلاثين ثانية، والآن الساعة الثامنة تماماً..

نادل الفندق: من يدري كيف ينام؟

نجم الدين: (بانفعال) سأشرح لك: ينام واضعاً رأسه مكان رجليه في الفراش، ورجليه على المخدة.. هناك منظار على رقبته، وفي فمه سيجار من أغلى الأنواع.

نادل الفندق: كل الأغنياء الأمريكان أحوالهم غريبة، أليس كذلك يا سيدي؟ ولكن مهلاً أغلب الظن أنك تسخر مني..

نجم الدين: طبعا عندما تسألني عن رجل مثلي، ومثلك كيف ينام، فسأسخر منك.

نادل الفندق: لا تؤاخذني يا سيدي المحترم.. فكري وعقلي في أمريكا.. **(يتنهد)** لأرى هل سيكون من نصيبي الذهاب إلى أمريكا ذات يوم؟

نجم الدين: ألا توجد أخبار مهمة أخرى في الصحف سوى وصول المليونير الأمريكي؟

نادل الفندق: توجد يا سيدي.. هرب مجنون من مشفى المجانين.. المدينة كلها في حالة هيجان.. لقد قتل ثلاثة رجال حتى الآن، والغريب في الأمر أن علامات الجنون لا تظهر عليه..

نجم الدين : يكفي.. يكفي.. هيا اذهب أيها الشاب.. انتظر.. قل للبواب..

نادل الفندق: هنا لا يوجد بواب يا سيدي.

نجم الدين: يا عزيزي أيوجد فندق دون بواب؟

نادل الفندق: لدينا مسؤول عن الخدم.. هنا هيلتون.. أنا لا ينادونني بالشاب، بل بنادل الفندق.

نجم الدين: حسن.. حسن.. قل لمسؤول الخدم أن هناك مفوض شرطة متقاعداً، سيسأل عني فليرسله إلي فوراً..

نادل الفندق: سأقول له يا سيدي

نجم الدين: انظر.. لا تذهب.. أريد الفطور أيضاً

نادل الفندق: كيف تريد الفطور يا سيدي؟

نجم الدين: خبز محمص.. .. جبنه.. زبدة.. مربى، وشاي..

نادل الفندق: فهمت.. (بالإنكليزية) كونتيننتال بريك فست.. سأقول له.. أهو لك؟

نجم الدين: كلا.. إنه من أجل المستر أبراهام ما دروس

نادل الفندق: أوه.. طبعاً.. أنت تأمر يا سيدي.. أمرك يا سيدي..

(يتحرك كي يخرج، ثم يعود**)** عفواً يا سيدي.

نجم الدين: ماذا تريد أيضا؟

نادل الفندق: هناك شخص ينتظرك في الخارج

نجم الدين : حتماً هو مفوض الشرطة.. لماذا جعلته ينتظر يا عزيزي؟ هيا أحضره بسرعة.

نادل الفندق: لا أعتقد أنه مفوض الشرطة يا سيدي المحترم.. بطاقته تحت الصحف.. لحظة واحدة..

(يأخذ البطاقة من تحت الصحف الموجودة على الصينية، ويقدمها للسكرتير**)**

نادل الفندق: تفضل..

نجم الدين : (ينظر في البطاقة**)** فكرت أرمان.. مدير الأسواق الأمريكية الراقية.. المركز" بي أوغلو" الإدارة" أنقرة".. لا أعرفه.. هل أنت متأكد من أنه يريد مقابلتي؟

نادل الفندق: طبعا يا سيدي.

نجم الدين : أرسله إذن.

(يخرج النادل.. يدخل فكرت أرمان**)**

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الثاني

(نجم الدين _فكرت)

فكرت: (بالإنكليزية**)** هالو.. هاواريو؟

نجم الدين : تفضل.. تحدث بالتركية لو سمحت.

فكرت: (كمن أصيب بخيبة أمل**)** بالتركية؟ كما ترغب.. أنا أتحدث مع سكرتير المستر أبراهام ما دروس أليس كذلك؟

نجم الدين : أجل.

فكرت: أوكي.. أنا فكرت أرمان.. مدير الأسواق الأمريكية الراقية.

نجم الدين : قرأت بطاقتك.. نحن لا نحتاج إلى أيِّ شيء.

فكرت: أوكي.. أوكي.. كم ستبقون هنا؟

نجم الدين : لِم تسأل؟

فكرت: لطفاً أجبني عن سؤالي، وبعدها سأخبرك.

نجم الدين : ربما خمسة عشر يوماً، وربما شهراً..

فكرت: أمر سييء. طبعاً أنتم لم تحضروا معكم الأغراض المنزلية.. مثل الثلاجة، وآلة تحضير المايونيز الكهربائية، والمدفأة التي تعمل على البترول، وكؤوس الويسكي، وحافظات الألبسة البلاستكية، واسطوانات الجاز الجديدة، وعربات الأطفال، وكراس الأطفال؟

نجم الدين : كلا.. لم نحضر هذه الأشياء

فكرت : أمر سيء.. لو أنكم أحضرتم هذه الأشياء لربحتم الكثير.. كان بإمكاني أن أسدد ثمنها الآن، وأستلمها عند مغادرتكم، مهما بقيتم هنا عدة أشهر، أو سنوات

نجم الدين : هكذا؟ فكرة جيدة

فكرت: لكن حتماً لديكم الكثير من الألبسة الداخلية، والجوارب، والثياب

نجم الدين : ليست بالكمية الكبيرة..

فكرت: أمر سيئ.. إن هذه الأشياء مطلوبة كثيراً هنا.

نجم الدين : تقصد الألبسة الداخلية القديمة، والجوارب الوسخة؟

فكرت: لكنها بضاعة أمريكية..

نجم الدين : هل أنت بائع عتقيات يا عزيزي؟

فكرت: بائع عتقيات؟ أنت كثير المزاح.. إن أجرة أصغر مخزن لي ألف ليرة شهرياً

نجم الدين : هكذا.. .

فكرت: إن زبائني هنا، أو في أنقرة من علية القوم.

نجم الدين: ماذا تقول؟ هل أنت تبيع الألبسة الداخلية، والجوارب الوسخة لزبائنك الراقين؟

فكرت : ويتهافتون عليها.

نجم الدين: الله الله.. . **(يا إلهي)**

فكرت : كم لديك من الألبسة الداخلية؟ كم لديك من القمصان؟ كم لديك من الجوارب؟ سأدفع ثمنها الآن، وستسلمونها لي عند مغادرتكم، من جهة ستتخلصون من حملها، ومن جهة أخرى تربحون المال..

نجم الدين: يا سيد فكرت.. فكرت **(ينظر في البطاقة)** يا سيد فكرت أرمان.. لا توجد لدينا أغراض للبيع.

فكرت : أمر سيىء.. حتماً هناك من استولوا عليها قبلي.. لقد مللت من هؤلاء المنافسين

نجم الدين: لا تنزعج يا سيد فكرت أرمان.. لم يزرنا قبلك أحد يعمل مديراً للسوق الأمريكية.

فكرت : أوكي.. إذن؟

نجم الدين: كل ما في الأمر أنه لا توجد لدينا أشياء للبيع.

فكرت : لكن كل الأمريكيين يتصرفون هكذا

نجم الدين: نحن لا نشبه أولئك

فكرت : أمر سيىء.. ولكن لم؟

نجم الدين: أعتقد أن لقاءنا انتهى يا سيدي.. المعذرة، لدي أمور مستعجلة **(يقرع الباب)** ادخل

(يدخل النادل وهو يدفع أمامه عربة ذات عجلات عليها الفطور)

تمام.. لقد أحضرت الفطور أليس كذلك؟ (لفكرت) باي باي يا مستر فكرت.

فكرت : باي باي (يهز كتفه، ويفكر، ثم يهز كتفه ثانية، ويخرج)

نجم الدين: ((للخادم) دقيقة واحدة (يأخذ الصحف، ثم يطرق باب غرفة النوم الذي على اليمين ويفتح أحدى الدرفتين على مصرعيها) أسعدتم صباحاً بكل خير يا سيدي (يسمع صوت سعال من الداخل) هل نمت جيدا في الليل؟ (صوت سعال) الصحف، والفطور (ينظر إلى ساعته) الساعة الآن الثامنة، وعشر دقائق تماماً. ستقرأ الصحف، وتتناول الفطور، وتحلق ذقنك، وترتدي ثيابك. لدينا ستون دقيقة لإنجاز كل هذه الأمور، وإذا لم يأت خلال هذه الفترة ذلك التحري الذي اتصل معك الليلة الماضية، فإننا سنذهب معاً إلى مدير الشرطة..

(سعال، يتراجع نجم الدين، ويؤشر للخادم، ويفسح الطريق للعربة ذات العجلات، ويغلق الباب خلفه. في هذه اللحظة يرن جرس الهاتف)

نجم الدين: (يرفع السماعة) عفواً.. أي صحيفة؟ نعم.فهمت.. أنا سكرتيرة. لقد استيقظ الآن إنه يتناول فطوره. ماذا يأكل؟ خبز محمص، وجبنه بيضاء، وزبدة، وشاي.. ما نوع

الشاي؟ أعتقد شاي ريزة[1]. ومن تهمه هذه الأمور يا عزيزي؟ عفوا.. كلا.. إنه لا يأكل شيئا آخر.

هذا كل ما في الأمر (يخرج الخادم من غرفة النوم. يجتاز الصالون، ثم يخرج من الباب الآخر) نعم؟ طبعاً بعد ذلك سيحلق، ويرتدي ثيابه. أجل.. أجل سيحلق، ويرتدي ثيابه.اكتب هذا. والله لا أعرف إن كانت له علاقة حب مع إحدى ممثلات السينما؟ لا.. لا توجد لديه صور تجمع بينه وبين نساء جميلات يرتدين المايوه.الأفضل أن تحضر المؤتمر الصحفي الذي سيعقده هنا في الساعة السادسة مساء.. أجل في تمام السادسة. مع السلامة.

(يغلق السماعة، ويهز رأسه. في هذه اللحظة يكون مفوض الشرطة المتقاعد جاويد قوجابييك قد دخل، واستمع إلى المخابرة الهاتفية).

(١) مدينة في تركيا مشهورة بزراعه الشاي. [المترجم]

المشهد الثالث

(نجم الدين – مفوض الشرطة جاويد قوجابييك)

(مفوض الشرطة المتقاعد جاويد قوجابييك في الخامسة والأربعين من العمر. طويل القامة نحيف.. حليق الرأس إلى درجة الصفر.. وجهه عابس على الدوام. عيناه تتحركان في اشتباه دائم. ينظر إلى الناس، وكأنه يريد أن يأكلهم. يمد يده من حين لآخر على عجزه الأيمن ويتحسسه. يكرر هذه الحركة طوال فترة عرض المسرحية).

المفوض: (بعد أن يغلق نجم الدين سماعة الهاتف) مع من كنت تتحدث؟

نجم الدين: وما علاقتك أنت؟

المفوض: لا. علينا أن نتفق أولاً ليس هناك أي شيء لا أسأل عنه. أريد أجوبة عن أسئلتي. أنا جاويد قوجابييك مفوض متقاعد من شرطة مباحث الأمن الجنائي للتحري.

نجم الدين: أوه.. أهذا أنت؟

المفوض: (يتجه نحو النافذة، ويلقي نظرة إلى اليسار، واليمين) البارحة مساء تحدثت إليك أليس كذلك؟

نجم الدين: أجل.

المفوض: (يشير إلى غرفة النوم) إلى أين يؤدي هذا الباب؟

نجم الدين: إلى غرفة النوم.

المفوض: جيد.. لقد عرفت الوضع الجغرافي. لنتحدث الآن.. أنتم تبحثون عن شقيق المليونير الأمريكي، وتريدون استئجاري لمساعدتكم في العثور عليه..

نجم الدين: كلا.. لنوضح الأمر. أنت الذي طلبت ذلك، ونحن قلنا لك تعال، لنتفاهم.

المفوض: هذه النقطة ليست مهمة.. ما اسم هذا المليونير؟

نجم الدين: أبراهام ما دروس.

المفوض: (يخرج ورقة من جيبه، ويكتب عليها بقلم رصاص صغير جداً) حسن. إذا كان يدعي أنه تركي، فلماذا يحمل اسماً أجنبياً؟

نجم الدين: سأشرح لك.. اسمه إبراهيم مدرس، وأبراهام ما دروس بالأمريكية.. في أمريكا..

المفوض: يكفي.. لتكن أجوبتك مختصرة. لا أريد أن أعرف أكثر مما سألت. ما هي أوصاف هذا الشخص المفقود؟

نجم الدين: لم أفهم.

المفوض: حاجباه، لون عينيه، لون بشرته، لحيته إن كانت له لحية.. له شاربان، أم لا؟ كم طوله؟ هل له عاهة في جسمه؟

نجم الدين: وما أدراني أنا بهذه الأمور؟

المفوض: هل يعرف المليونير ذلك؟

نجم الدين: هو أيضاً لا يعرف.

المفوض: الله.. الله.. حسن.. إذن عمن، وكيف سأبحث؟

نجم الدين: أنت لم تقرأ الصحف على ما يبدو..

المفوض: بالعكس.. لقد قرأتها جميعاً في المقهى.

نجم الدين: لقد فارق المعلم شقيقه الصغير قبل أربعين عاماً.. في تلك الفترة كان أحدهما في الرابعة، والآخر في الثالثة من عمره، فهل يكون لطفل في الثالثة من عمره شاربان ولحية؟ وهل يمكننا تقدير كم سيصير طوله؟

المفوض: إذن لا توجد علامات فارقة.. سوف نبحث عن رجل لا توجد له علامات فارقة. حسن في هذه الحالة سيرتفع الأجر. لنتجاوز الآن هذا الموضوع.

نجم الدين: لا.. لا تتجاوزه.. سأشرح لك الحكاية من البداية بكلمتين مختصرتين. هذان الولدان اللذان كانا يعيشان في خربوط قبل أربعين عاماً، و كان أحدهما في الرابعة، والآخر في الثالثة من عمريهما..

المفوض: الذي كان في الرابعة هو الأكبر أليس كذلك؟

نجم الدين: طبعاً. لو كان الأصغر لقيل عن الآخر الكبير، وليس الصغير.

المفوض: لا أريد تفصيلات كثيرة.. استمر.

نجم الدين: أجل. فقبل أربعين سنة كان لزوجين في خربوط -كثيري الشجار- ولدان أحدهما في الرابعة، والآخر في الثالثة من عمره. يهرب الأب إلى أمريكا مصطحبا معه ابنه الكبير، تاركاً الصغير عند أمه، وبمرور الزمن يصبح غنياً هناك، ثم يموت ويستلم الولد مسؤولية المؤسسات الصناعية الكبرى التي خلفها الأب، وفي أحد الأيام يتذكر أن له شقيقاً في تركيا، فيأتي للبحث عنه.

المفوض: حسن.. لماذا لم يتذكر أخاه خلال الأربعين عاماً، وأتى الآن للبحث عنه؟

نجم الدين: يمكنك أن تسأل هذا السؤال للمعلم.

المفوض: أنا أسألك أنت.. أنا الذي يحدد لمن توجه الأسئلة، إنها من صلاحياتي.

نجم الدين: أجل.. ولكني لا أعرف.

المفوض: يمكنك قول هذا. حسن.. لنتجاوز هذا الأمر أيضاً.. لم تعد لدي أسئلة موجهة لك مع من سأتفق على الأجر؟

نجم الدين: ليس مهما. سندفع لك ما تريد.. الآن جاء دوري في الأسئلة..

المفوض: ماذا تقصد؟

نجم الدين: ماذا أقصد؟ نحن لم نستأجرك حتى الآن.

المفوض: إن لم تستأجروني، فلماذا تشغلني كل هذه المدة؟

نجم الدين: دعنا لا نقلب الأمور.. أنا لم أوجه الأسئلة، أنت الذي وجهتها.

المفوض: إذن أنت الذي ستسأل الآن؟

نجم الدين: أجل، وهذا ضروري كي يقع الاتفاق.

المفوض: لو أن هذا الأمر قد حدث قبل إحالتي على التقاعد، لما تجرأت على ذلك.

نجم الدين: لا أعرف هذا.. أجب الآن عن أسئلتي لو سمحت.. كم تبلغ من العمر؟

المفوض: خمسة وأربعين عاماً.

نجم الدين: هل يتقاعد المرء، وهو في الخامسة والأربعين من العمر؟ لم أحلت على التقاعد قبل الأوان؟

المفوض: هل من الضروري أن أجيبك عن هذا السؤال؟

نجم الدين: نعم..

المفوض: لقد وقعت مصيبة على رأسي.. عندما كنت أداعب أحد ذوي السوابق، ويبدو أنني تماديت قليلا، فأحالوني على القضاء، وحكمت، وسرحت من السلك.

نجم الدين: نعم.. أكمل..

المفوض: ما الذي سأكمله؟ هذا كل ما في الأمر.. إن عقلي لا يستوعب هذه القوانين الجديدة. أيمكن للكلب أن يتكلم دون ضرب؟ هل مطلوب مني أن أضع صاحب السوابق أمامي، وأقدم له كأساً من الكوكتيل، وسيجارة، وأسأله قائلاً: " هل تستطيع أن تقول لي لم سرقت المنزل لو سمحت؟ " أستطيع أن أظهر الحقيقة إلى حيز الوجود بهذه الطريقة؟ لم أضرب المتهمين، وأتجاوز بتصرفاتي معهم؟ لم؟ أجبني؟

نجم الدين: والله لا أعرف.

المفوض: هل كنت أضربهم لمتعتي الخاصة؟ أنا كنت أضرب المتهم من أجل سيادة الدولة، والشعب. ضربته كي تتحقق العدالة للدولة، والشعب، ولكن أنظر إلى النتيجة التي قبلت بها.. نحن جاحدون.. ناكرون للجميل..

نجم الدين: لم تتجسس كثيرا؟ قبل قليل سألتني مع من كنت أتحدث على الهاتف، ثم لماذا تنظر في عيني الإنسان بهذه الدقة، والإصرار؟

المفوض: اسمعني.. التجسس، والشك من صفات الشرطي الأساسية.. أنا أشك في الجميع، وأشتبه في كل الأشياء..

نجم الدين: سؤال صغير آخر.. لم تضع يدك اليمنى على عجزك الأيمن متحسسا؟ هل أنت مريض؟

المفوض: لا.. أنا مثل الطود.

نجم الدين: إذا؟

المفوض: حكاية حزينة.. أخرج منديلك كي يكون جاهزا لدموعك.. قديما كنت أضع مسدسي هناك، وفي أغلب الأحيان أتحسسه، وذا تغير موضعه أعيده ثانية إلى مكانه، لكنهم أخذوه مني، واستمرت هذه العادة معي.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الرابع

(الشخصيتان السابقتان، ثم نادل الفندق، ثم الممثل هاملت، وأحمد بولور، جليلة كزل جيجك، عائشة كزل جيجك،ثم أحمد اوكياي**)**.

(ثلاثة أسماؤهم أحمد.. قدموا من عدة أماكن. يجمعهم شيء واحد أنهم عشاق أمريكا من زوايا مختلفة.. لا يشبهون بعضهم بعضاً.. أحمد هاملت الذي كان شاباً جميلاً، ولكنه عندما تقدم في السن، أصبح سميناً، وله كرش صغيرة، ورغم هذا فهو رجل وسيم. يتحدث بلغة مسرحية، وحركاته كلاسيكية مبالغ فيها.أما المخترع أحمد بولور، فهو قصير القامة.. يشرد من حين لآخر.. هادىء أحياناً.. متضايق أحياناً لا يثير اهتمامه شيء باستثناء مخترعاته..

أما أحمد أوكياي، فهو عجوز متصاب، يتشبه بأولئك الشبان المائعين الذين باتوا يظهرون بكثرة في الآونة الأخيرة.. تبدو العصبية بشكل زائد عليه، من خلال تحريك ذقنه، وحاجبيه من حين لآخر.. يضحك ضحكات هستيرية تجاه كل ما يثيره من أحداث.. هذه الضحكات تشبه الصراخ، ثم يهدأ رويداً رويداً.. ثيابه هي التي توحي بأنه عجوز متصاب.. جليلة كزل جيجك مثال المرأة اللعوب المغرمة بأمريكا، التي سادت المجتمع الراقي في المدن الكبيرة ترتدي ثيابا مثل الفتيات الصغيرات، ورغم كبر سنها تصبغ وجهها بشكل زائد، أما ابنتها عائشة كزل جيجك، فإنها لا تشبه أمها أبداً.. إنها فتاة جميلة.. طيبة.. بسيطة**)**.

نادل الفندق: **(يدخل)** عفواً يا سيدي المحترم. هل أنت متأكد أن للمستر أبراهام شقيقاً واحداً، وأنه يبحث عن شخص واحد؟

نجم الدين: ما هذا السؤال؟

المفوض: تحدث بوضوح، وإلا سأعنفك الآن.

نادل الفندق: **(خائفا)** عفواً.. كنت أقصد.. هناك خمسة أشخاص في الخارج، والخمسة يدعون أنهم أشقاء المستر أبراهام ما دروس.

نجم الدين: ماذا قلت؟ ماذا قلت؟

نادل الفندق: خمسة أشخاص بالضبط يا سيدي.. بينهم امرأتان، وثلاثة رجال يحملون اسم أحمد.

المفوض: أرأيت أعدائي الذين كنت أعرفهم فلقة؟ **(للسكرتير)** أنت تعرف جيداً أن للمعلم شقيقاً واحداً فقط.

نجم الدين: طبعا يا عزيزي .

المفوض: في هذه الحالة إذن هناك واحد منهم يقول الحقيقة، والآخرون مدعون.. نضربهم بالعصا، فتظهر الحقيقة.

نجم الدين: مهلاً يا عزيزي.. ألا تعرف شيئاً آخر سوى الضرب؟ **(لنادل الفندق)** أحضرهم أيها الشاب شيء غريب.. شيء مثير فعلاً..

(يدخل الثلاثة الذين يحملون اسم أحمد، ثم جليلة، وابنتها..

هناك محفظة في يد أحمد بولور).

نجم الدين: تفضلوا.. تفضلوا.. ليتفضلوا.. أنا سكرتير المستر أبراهام ما دروس **(لأحمد هاملت)** وأنت؟

أحمد هاملت: أحمد هاملت.

نجم الدين: (لبولور) وأنت؟

أحمد بولور: أحمد بولور.. مخترع

نجم الدين: (لجليلة) وأنت يا سيدتي؟

جليلة: جليلة كزل جيجك.. هالو **(تشير إلى عائشة)** وهذه هي ابنتي عائشة كزل جيجك ماي دوتر يا سيدي العزيز..

نجم الدين: (لأحمد أوكياي) وأنت؟

أحمد أوكياي: أحمد أوكياي، والأصدقاء ينادونني أحمد اوكي.

نجم الدين: لقد تم التعارف.. سررت لهذا، وهذا السيد هو مفوض الشرطة المتقاعد جاويد قوجابييك .

(يقف مفوض الشرطة أمام كل فرد من القادمين، وينظر في أعينهم.. الجميع تبدو عليهم علا مات الضيق).

أحمد أوكياي: (للواقف إلى جانبه) يبدو أن الشريف عصبي جداً.

المفوض : (صارخاً**)** أنا اسمي ليس الشريف.. أنا المفوض التحري المتقاعد جاويد قوجابييك.

نجم الدين: لا تغضب يا عزيزي.. الشريف أيضاً مفوض شرطة، وهو بمعنى مدير للشرطة ألم تشاهد أبداً أفلاماً أمريكية؟

المفوض: كلا.. لم أشاهد.. هل أنا مضطر لأن أشاهدها؟

نجم الدين: اجلس لو سمحت.. إذن أنتم جميعاً تدعون أنكم أشقاء المستر أبراهام ما دروس أليس كذلك؟

أحمد هاملت: أنا شقيقه، أما الآخران، فلا أعرف.

جليلة: لا يمكن يا سيدي العزيز.

أحمد هاملت: لم لا يمكن؟

جليلة: لأن شقيقه كان زوجي يا سيدي العزيز، وهذه هي ابنته يا سيدي العزيز.

أحمد هاملت: إنهم لا يبحثون عن زوجة شقيقه، بل عن شقيقه، ولا يبحثون عن ابنته.. كيف لنا أن نعرف أنها ابنته؟

أحمد أوكياي: الاثنان يكذبان.. أنا شقيق المستر أبراهام ما دروس.

نجم الدين: (لأحمد بولور**)** أنت لا تتدخل في النقاش، أم إنك لا تدعي الادعاء نفسه؟

أحمد بولور: سأشرح الأمر.. أنا أيضاً أعتقد أنني شقيقه. أقول أعتقد، لأنه، وكما هو معروف أن رجال العلم لا يعطون آراءهم بشكل قطعي في أي موضوع.. أنا مخترع.

نجم الدين: لو سمحتم دقيقة واحدة.. يجب أن أبين للمعلم هذا الوضع غير الطبيعي، والمميز.

أحمد أوكياي: وهل المستر أبراهام في الداخل؟

نجم الدين: نعم.. إنه في الداخل.

الأحمد ون وجليلة: (ينهضون من أماكنهم) أوووووه.

نجم الدين: دقيقة واحدة.. دقيقة واحدة.. أرجوكم لا تثيروا الضجة.

(يعودون إلى الجلوس في أماكنهم. يدخل السكرتير إلى غرفة النوم.. جليلة تميل على ابنتها، وتهمس في أذنها)

المفوض: لماذا تتحدثان بسرية كهذه؟

جليلة : وأنت بأي حق تتدخل يا سيدي العزيز؟

المفوض: (للجميع) انظروا إلي أيها الأصدقاء.. ليحدث بعضنا بعضاً قليلاً. يكفي مزاحا. لماذا تعذبون أنفسكم، وتعذبونني؟

أحمد أوكياي: (بالإنكليزية) أي بيك يور باردون.. من يعذبك؟

جليلة : نحن نجلس هنا كالسيدات يا سيدي العزيز، والله لم نفعل شيئاً.

المفوض: هيا.. هيا.. دعوكم من هذا الحديث.. هناك شخص واحد منكم هو الشقيق الصحيح للمليونير، والآخران مزيفان، وهذا واضح وضوح النهار.. لم تعذبونني، وتسيؤون إلي؟ قد لا يكون هذا لصالحكم، وكما هو معروف يدي ثقيلة، وتظهر الحقائق من المكان الذي تهوي عليه.. لن يساء إلى أي فرد، وأقول هذا سلفاً.. ليجلس من يكذب في مكانه، وليقف من يقول الحقيقة.

(يقف الجميع ما عدا عائشة)

المفوض: ليعاقبكم الله جميعاً. أيها الأدعياء. يا أعداء الضرب.. آه، لو حدث هذا أيام زمان.

جليلة: لا.. ليس من حقك أن تخاطبنا هكذا يا سيدي العزيز.

أحمد أوكياي: نحن نعترض.. نعترض.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الخامس

(السابقون _ نجم الدين)

(داخلا من باب غرفة النوم)

نجم الدين : نعم.. الآن توضح الطريق الذي سنسلكه.

جليلة : هل هو قادم يا سيدي العزيز؟

عائشة: أماه.. لم أنت منفعلة هكذا؟

جليلة: سأرى شقيق زوجي.. أهذا أمر عادي يا جميلتي؟

أحمد اوكياي: (للموجودين حوله) إنه قادم.. قادم.

(يقف الجميع).

نجم الدين: كلا.. إنه ليس قادماً.. استريحوا.. سيأتي بعد قليل.. لدينا بعض الأمور يجب ننجزها قبل حضوره.. الآن أيها السيدات، والسادة، وبناء على أوامر المعلم يجب أن أثبت إفاداتكم. سآخذ ورقة وقلماً، وأجلس هكذا، وأنت أيها المفوض ساعدني في توجيه الأسئلة **(يشير إلى أحمد هاملت)** لنبدأ معك أولاً أيها السيدالمحترم.. تفضل إلى هنا لو سمحت.

أحمد هاملت: تفضل.

نجم الدين: كنيتك هاملت أليس كذلك؟

أحمد هاملت: أجل.

نجم الدين: كم عمرك؟

أحمد هاملت: ثلاثة وأربعون عاماً.

نجم الدين: ماذا تشتغل؟

أحمد هاملت: أليس واضحاً من كنيتي؟ أنا ممثل.. مثلت شكسبير **(١٢٥٢,٥)** مرة.

نجم الدين: فهمنا ١٢٥٢ ماذا تقصد بالنصف؟

أحمد هاملت: كنا نمثل الملك لير في الهواء الطلق، وأثناء الفصل الثاني هطلت أمطار غزيرة.

نجم الدين: هم.. إذن هذه هي المسألة؟ أنت تدعي أنك شقيق المستر أبراهام ما دروس من الأم والأب نفسيهما أليس كذلك؟

أحمد هاملت: نعم.

نجم الدين: حسن.. كيف يمكنك أن تثبت لنا ذلك؟ حدثنا عن ذكرياتك لو سمحت.

أحمد هاملت: أذكر والدي.. كان رجلاً.. أذكر كل أحواله.. لم أر له مثيلاً بعد. كان يحب والدتي كثيراً.. لم يكن يرضى أن تلامس الرياح وجهها بقوة.. أيتها السموات. أيتها الأرض أيمكن ألاَ أتذكر؟ لقد كانت والدتي تعانق أبي، ولا ترفع ذراعيها عن رقبته، وبعد ذلك، وخلال شهر واحد..

عائشة: **(لوالدتها)** هذا الرجل لا يدلي بأقواله، وإنما يردد مقاطع من هاملت.

أحمد هاملت: هل قلت شيئاً؟

عائشة : **(بجرأة)** قلت عنك: إنه يردد الفصل الثاني من هاملت.

أحمد هاملت: أنا ممثل.. مثلت شكسبير ١٢٥٢,٥ مرة.. لقد عشت شخصياته أكثر من نفسي. شكسبير لا يعيش في أعماله فقط، بل يعيش في داخلي أيضاً.. ألا يجب أن تعذرني إن كنت أعبر عن أحاسيسي بكلماته أيضاً؟

جليلة : أنا أعترض يا سيدي العزيز.. أنت تؤثر في لجنة التحكيم عندما تستخدم جمل شكسبير البراقة، والصريحة.

المفوض : ماذا يحدث؟ ماذا يحدث؟ قفوا.. أنا لا أحتمل هذا الأمر.

أحمد هاملت: يا عزيزي لم يحدث شيء.. إنه شجار خفيف.. هذه المرأة تجلب الهم، والألم لنفسها.

عائشة: الفصل الخامس من هاملت.. المشهد الثاني.. هاملت يتحدث.

أحمد هاملت: ولكن هذا استهتار يا سيدتي.

جليلة: لم تنزعج، لا أفهم؟ لقد أنهت ابنتي دراستها في المعهد الأمريكي حديثاً. أخرجت في المعهد شكسبير أكثر من عشر مرات متتالية، وفي هذه الأيام ستذهب إلى جامعة "يالا" لدراسة

المسرح. ألا تريدها أن تقول ما تعرف؟ أرجوك أن تبدي المعاملة اللائقة بكل واحد.

أحمد هاملت: يا عيني.. يا سيدتي.. أنا أحترمها أكثر من المعتاد. لو أظهرنا لكل واحد المعاملة التي تليق به من سينجو من الضرب؟

عائشة: هاملت.. الفصل الثاني.. المشهد الثاني.. هاملت يتحدث.

أحمد هاملت: آه أيتها الآلهة.. أيتها الملائكة المقدسة في السموات السبع لا تجعلوني أشمئز، وأحقد وأكره.. أمدوني بالصبر.. هل سأتحدث أنا، أم هذه الآنسة الصغيرة؟

عائشة: كلا.. هذا ليس من شكسبير.

أحمد هاملت: أعرف.. هذا من تأليفي.. ألا تغلقين فمك؟ هل تقولون لي أيها السادة من يجب أن يتحدث؟

المفوض : انتظر. لا أنت، ولا هي **(لعائشة)** هل قلت: إن هذا الرجل يمثل مسرحية؟

عائشة : إنه يردد كلمات، وكلمات من مسرحية هاملت.

المفوض : انظر إلي.. إن كنت تريد أن تتحدث مثل الرجال، فتحدث، وإلا فإنني سوف أرميك إلى الأسفل.. هذا المكان ليس مسرحاً.. هيا..

أحمد بولور: دقيقة واحدة لو سمحت.. اسكتوا.. دقيقة واحدة **(**يتحدث مع أحمد أوكياي الذي يحك ظهره**)** ظهرك يحكك أليس كذلك؟

أحمد اوكياي: نعم.. في الوسط.. بشكل سيِّئ.. لم سألت؟

أحمد بولور: **(**يفتح محفظته، ويبحث فيها**)** لم تتعب نفسك؟ لم تحاول أن تمد يدك، وتتعبها، كي تحك جسمك في الأماكن التي لا تصل إليها يدك؟ لديك آلة الحك الأوتوماتكية التي اخترعها المخترع أحمد. هذه الآلة الصغيرة عبارة عن طاقم من الأسنان البلاستكية القوية. هذه الأسنان الصغيرة تعمل بالكهرباء، وتحك الجلد مثل الأظافر **(**لأوكياي**)** جربها.

أحمد أوكياي: أبعدها.. إنها تشبه الصرصار. منذ أن رأيتها بدأ جسدي كله يحكني.. أقول لك أبعدها.

أحمد بولور: يا عزيزي ماذا سيحدث لو جربتها؟ ستُسَّر كثيراً.

أحمد أوكياي: بالله عليك أبعدها.. أنا في حالة سيئة.. بدأت أتدغدغ. أنا عصبي المزاج **(**يبدأ بالضحك بقهقهات هستيرية لا نهاية لها**)**.

أحمد بولور: شيء محير. مضت ستة أشهر، ولم أجرب هذه الآلة.. أعيننا مغلقة أمام الحداثة، آذاننا صماء.. كيف يستطيع مخترع أن يبدع في مثل هذه الشروط؟

نجم الدين : دعونا نستمر لو سمحتم. إننا نخرج عن الموضوع. هل ولدت في خربوط يا سيد أحمد؟

أحمد هاملت: أجل.. ولدت في خربوط، وعندما وعيت إلى نفسي وبدأت أتعرف الناس صرت في قبرص. الأرض التي عاش عليها عطيل.. أخذتني والدتي من خربوط إلى قبرص.. كان لنا أقرباء هناك.. سأحكي لك عن والدتي.. رغم جمال والدتي، ولسانها الطيب، فإنها لم تكن متكبرة وعلى الرغم من أنها لم تكن تضبط لسانها إلا أنها لم تكن ثرثارة.. لم تكن تلحق المظاهر، رغم وجود المال لديها.. كانت تقول: " سأعمل كل شيء بيدي.. لم تكن تنظر إلى الخلف، رغم أن هناك الكثيرين من المعجبين الذين يطاردونها هكذا كانت والدتي..

عائشة: لقد تغير الكتاب.. هذا من عطيل.. الفصل الثاني، المشهد الأول.. اياجو يتحدث.

نجم الدين: ليتك تختصر قليلاً.

أحمد هاملت: ستنتهي الآن.. وصلت إلى المشهد الأخير. ذات يوم مرضت أمي المسكينة، فنادتني، وقالت: يا ابني أحمد. ليست لديك مهنة تستطيع بها أن تحقق ما تطمح إليه.. لقد كان والدك رجلاً أعتمد عليه اعتماداً لا يتزعزع..

عائشة: تمام.. لقد وصل الدور إلى ماكبث.. الفصل الأول.. المشهد الخامس.

أحمد هاملت: وقالت: حتى لو كانت الشهوة رفيقة لملاك في النور وتنام في فراش الجنة فإنها ستشعر بالضجر.

عائشة: هاملت مرة أخرى.

أحمد هاملت: وأضافت أمي قائلة: لقد تركنا والدك، وهرب إلى أمريكا بسبب امرأة عادية.. نحن من خربوط.. ولدت هناك، ولك شقيق.. لا تنس هذا.. هكذا ودعتني أمي التي كانت تشبه الملائكة، وأغلقت عينيها، وسلمت روحها لباريها.. الأقرباء الذين لجأنا إليهم كانوا كباراً في السن، لما ماتوا بقيت وحيداً، ولدى قدوم فرقة مسرحية من إسطنبول إلى قبرص. أخذوني معهم في الفرقة، واتّخذوني ولدهم، وجعلوني ممثلاً. نعم أنا مثلت شكسبير١٢٥٢,٥. هؤلاء هم الذين كبروني، وربوني.. هذه هي حكايتي أيها السادة.

جليلة: مسرحية كاملة يا سيدي العزيز.. ولكنها لا تثبت أي شيء.

أحمد أوكياي: هذه صورة نمطية من أدب سيئ، وليس هناك من أدلة.. لا يمكن لأي أمريكي أن يدفع قرشا واحدا لهذه الكلمات الفارغة يا مون شير.

أحمد بولور: نعم. وهو كلام ليس علميا قبل كل شيء.

نجم الدين: (يرفع رأسه عن الورقة التي يكتب عليها الملاحظات) إن شقيق المعلم الذي نبحث عنه اسمه أحمد أيضاً.. الأسماء متشابهة، ولكن الكنية مختلفة.. ألم تحدثك والدتك عن كنية عائلتكم؟

أحمد هاملت: كلا.. لم تحدثني.

نجم الدين: حسن، وما اسم والدك؟

أحمد هاملت: مصطفى..

نجم الدين: هذا أيضاً صحيح.. سؤال آخر، وهذا موجه من المعلم أبراهام ما دروس، وخاص به.

أحمد هاملت: تفضل.

نجم الدين: هل أنت سعيد لأن لك أخاً أمريكياً؟

أحمد هاملت: طبعاً.. إن أمريكا هي بلد الحرية الكبيرة.. بلد الثروة.. بلد الشهرة.. بلد الصناعة.. بلد العلم، والمعرفة.. السلام عليك يا أمريكا.

نجم الدين: (يرفع رأسه عن ورقة الملاحظات) يا سيدة جليلة.. الدور لك الآن.تفضلي هكذا.

جليلة : أوكي.. أعطني سيجارة يا أبنتي.

عائشة : أماه لدي فيليب موريس، وأنت لا تدخنينها.

جليلة : فعلاً.. الحق معك.. إنها ثقيلة.. ليت أن هناك "بول مول ".

أحمد بولور: لدي من دخان نوع بيرنجي.

جليلة: نو.. نو.. أنا أدخن السجائر الأمريكية منذ كان عمري خمسة عشر عاماً.

أحمد أوكياي: تفضلي بول مول.

جليلة : تنكس.

نجم الدين: (يشعل سيجارة جليلة) إننا نصغي إليك.

أحمد بولور: لحظة.. لحظة.. لا تدخني.

المفوض: ماذا يحدث؟ ماذا هناك؟ أيوجد بارود في داخله؟

جليلة : (تقفز واقفة) بارود؟ بارود؟ آه يا إلهي.

أحمد بولور: (يمد الآلة التي أخرجها من محفظته) لو سمحت.. استخدمي آلة التدخين التي اخترعها أحمد بولور. انظري.. ستضعين هذا الكلاّب(مشبك) على رقبتك، وبهذه الطريقة تكون السيجارة قد ثبتت على فمك بفضل المشرب المرتبط بها، وهكذا تبقى اليدان حرتي التصرف. لن تصفر أصابعك. ستبقى نظيفة، ولن تتحرك يدك إلى فمك من حين لآخر.. لن تصرفي طاقة زائدة. لن تحتاجي إلى منفضة، فمنفضتها منها، وهذه فائدة عينية.. جربيها.

جليلة : لو سمحت.. دعني وشأني يا سيدي العزيز.. أنا لا أستطيع أن أحمل كيلوين من الحديد على رقبتي، حتى لا تتعب ذراعي..

أحمد بولور: شيء محير.. عندما أقول جربوا، الجميع يتهرب.. يا لهم من أناس لا يمكن فهمهم.. حسن.. كيف يستطيع المخترع أن يعرف بنفسه ضمن هذه الظروف؟

نجم الدين: سيدة جليلة.. كم عمرك؟

جليلة : أربعون عاماً يا سيدي العزيز.

نجم الدين: كنيتك؟.

جليلة : كزل جيجك[1]

المفوض: كزل جيجك؟ ألم تجدي كنية أخرى؟ أم أن لك قصداً سرياً؟ الوردة.. مقبولة.. ولكن كزل (همراء).. هيا.. هيا.. سأعتبر نفسي لم أسمع.

جليلة : (لابنتها) ماذا يقول هذا الرجل؟

نجم الدين: أكملي لو سمحت..

جليلة : أنا امرأة تربيت على الطريقة الأمريكية يا سيدي العزيز. درست في المعهد مثل ابنتي. أنا أول من أحضرت" العلكة" إلى

---

(١) كزل جيجك (أو كزل تشيشيك) الزهرة الحمراء. [المترجم]

البلد. أنا التي علمت تمارين الرقص الأمريكية الحديثة لكل أهالي إسطنبول. عندما خلعت حذائي ورقصت في نادي أدا، هام بي الرجال، وانفجرت النساء حسداً. استعملت كل السيارات الأمريكية، ومن أجمل الماركات، وأعرف كل سيارة كم سلندر. صممت بيتي مثل البيوت الأمريكية. دخنت السجائر الأمريكية، من المشروبات لم أشرب إلا الويسكي فقط. لم أضف إليه الصودا وإنما الماء أحتفل بكل الأعياد القومية الأمريكية. أعشق الموسيقا الأمريكية. ألا توجد سلبيات لدى الأمريكان؟ طبعا توجد. إنهم لا يفهمون في الرسم، ولا يحبون الأوبرا، ويعتقدون أن المسرح خلق للعراة، ولكن من منا ليست لديه سلبيات؟ يا عزيزي الأمريكان..

نجم الدين: يا سيدة جليلة.. لندخل في صلب الموضوع.

جليلة: لم يا سيدي العزيز؟ لقد استمعت إلى شكسبير مطولا، والآن هل تجد حديثي القليل كثيرا؟ اسمع سلفاً سوف أشكوك إلى شقيق زوجي.

نجم الدين: من هو شقيق زوجك؟

جليلة : مستر أبراهام ما دروس.. .

عائشة : أماه.. حقاً لقد تماديت في الحديث كثيراً.. أصبحت أضحوكة..

أحمد هاملت: هذه الأمور تفاجئنا، كالغيوم الصيفية، وهل يمكننا ألا نصاب بالدهشة ؟

عائشة : هذا من ماكبث .

جليلة : لقد مللنا من شكسبير. ليتك تسكت يا سيدي العزيز. انظروا إلى هذا الرجل الذي سيصبح قريبا للمليونير الأمريكي. انظروا كم هو بدائي.

المفوض: هيييه.. كفوا عن الثرثرة. لم نأت إلى هنا كي نسمع شجاركم.. اسكتوا، وإلا فلن أكون مسؤولاً عما سيحدث.

نجم الدين: تابعي لو سمحت.

جليلة : لقد بدأت علاقتي بالغرب، والغربيين منذ أيام طفولتي. أحببتهم منذ تلك الفترة، كان والدي من حجاب القصر القدماء .. بقي بيتنا خلال سنوات الهدنة مفتوحا أمام الضباط الإنكليز، والفرنسيين، والإيطاليين. وعندما بدأت الدراسة في المعهد الأمريكي أحببت الأمريكيين أكثر من الجميع زوجوني في البداية سفيراً عربياً كبيراً في السن يملك ثروة كبيرة، وقبل انقضاء ستة أشهر تفارقنا، وتزوجت من أمريكي، وجاء يوم تعرض فيه هذا الرجل لأزمة، ولا أعرف إن مات، أم بقي حياً.. مضت على هذه القصة عشرون عاما.. اليوم عندما تأتي الوفود السياحية

الأمريكية، فإنني أعمل معهم مترجم شرف، ولكونهم من بلد زوجي السابق، فإنني أحاول بقدر الإمكان أن أمنع عنهم أعمل الاحتيال التي يتعرضون لها في الأسواق، والبازارات. على أية حال يا سيدي العزيز لن أطيل الحكاية. في المرة الثالثة تعرفت على متعهداً للسكك الحديدية، وقبل أن أتزوجه..

نجم الدين : نعم. ما الذي حدث قبل أن تتزوجيه يا سيدتي المحترمة؟

جليلة : مات الرجل المسكين يا سيدي العزيز.

أحمد هاملت: (يقلدها) يا سيدي العزيز. سأبشرك بخبر مفرح.. خسرت الدعوى.

جليلة: لم يا سيدي العزيز؟

أحمد هاملت: كم عمر كريمتك؟

جليلة: عشرون عاماً.

أحمد هاملت: إذن في هذه الحالة هي من الأمريكي.

جليلة: كلاَ.. بل من متعهد السكك الحديدية.

أحمد هاملت: ألم تدعي أنك لم تجدي الوقت المناسب للزواج من متعهد السكك الحديدية، والذي مات في تلك المدة؟

جليلة: نعم. هذا ما حدث يا سيدي العزيز. لقد حاولنا عشرين سنة شطب كلمة متزوج من هويته.

عائشة: أماه.. أنت تخجلينني.

جليلة: لم يا أبنتي؟ لم أكن لأبقى عزباء لمدة عشرين عاماً.

أحمد هاملت: نظراً لأن الأمريكي كان مفقوداً منذ عشرين عاما، ولكون ابنتك الآن في العشرين من العمر، فأين قصة العزباء في العشرين سنة؟ أنت لم تنتظري عشرين دقيقة فبينما كان الأمريكي يخرج من الباب، كان المتعهد يدخل من المدخنة.

المفوض : هيييييه.. شششششت.. المقاطعة ممنوعة. أنا المسؤول هنا عن الانضباط. سأمسكك من ذراعك الآن، وألقي بك إلى الخارج.

نجم الدين: لنلخص القصة. أنت تقولين الآن يا سيدتي المحترمة أن متعهد السكك الحديدية هو شقيق المستر أبراهام ما دروس أليس كذلك؟ أهذه هي النتيجة التي تريدين الوصول إليها؟

جليلة : بالضبط يا سيدي العزيز. لقد قال زوجي إنه من خربوط، وإن له شقيقاً في أمريكا وذكر لي عدة مرات أن والده قد توفي حديثاً. حتى إنه طلب مني أن أبحث عن حقوق ابنته، وكما هو معروف، ومهما كان الوضع، فالقانون يمنحنا الحق في الدخول بقضية الإرث.

نجم الدين: كيف مات زوجك؟

جليلة: مات بالسكتة القلبية.

أحمد هاملت: ليس مذنباً.

عائشة : أماه.. يكفي.

جليلة: لم يا جيجي؟ أرجوك لا تؤاخذنا يا سيدي العزيز.. لقد بقيت ابنتي في مدرسة داخليه لسنوات طوال.. لم أجد الوقت المناسب لتربيتها.

أحمد هاملت: أصبت..

جليلة: مهما يكن فالتربية في المدرسة الداخلية لا تشبه التربية المنزلية.

نجم الدين : طبعاً كان اسم والد زوجك مصطفى أليس كذلك أيتها السيدة المحترمة؟

جليلة: نعم..

نجم الدين : ألديك ما تريدين قوله أيضا؟

جليلة: كلا يا سيدي العزيز.

نجم الدين : سؤالي الأخير.. هل أنت مسرورة لأن لك حماً أمريكياً؟

جليلة: جدا.. أنا أموت **(معجبة)** بالأمريكي كأفراد وكشعب.

أحمد هاملت: نحن نبحث عن شقيق، وهذه المرأة تبحث عن الإرث.. ما الفائدة، والأدلة عبارة عن مجرد روايات.

أحمد بولور: إنها غير مقنعة أبداً.. غير مقنعة أبدً.

أحمد أوكياي: أنا أيضاً رأيي كذلك.

نجم الدين : الدور لك يا سيد بولور.. تفضل.

جليلة : ألا يوجد لديك آلة اتوماتيكية تحل هذه المشكلة أوتوماتيكياً؟

نجم الدين : كنيتك بولور أليس كذلك؟

أحمد بولور: نعم بولور.. أنا مخترع.

نجم الدين: كم عمرك؟

أحمد بولور: ٤٣.

نجم الدين: تفضل بالحديث لو سمحت.

أحمد بولور: والله ماذا سأُقول؟ ليست لدي أمور مهمة أقولها، ولن أدعي بشكل قاطع أنني شقيق المستر أبراهام ما دروس.. أنا لم أستطع أن أقنع نفسي كي أستطيع أقناعكم. منذ أن بدأت الذكريات الأولى تنطبع في ذاكرتي، وجدت نفسي في شوارع إسطنبول أجمع نفايات، أسرق الدكاكين.. أنام ليلة في حمام بمنطقة" طوب هانا "، وفي ليلة أخرى تحت الجسر، وفي ليلة ثالثة في شارع لا على التعيين.. أجل هكذا وجدت نفسي أصدقائي كانوا ينادونني بالخربوطلي، وحسبما يرويه الكبار منهم، فإنني جئت مع أمي من خربوط.. لقد عانت أمي الكثير من الفقر والبؤس، وماتت بعد تسكع في الشوارع.الذكرى الوحيدة التي كانت تربطني بعائلتي.

كانت عبارة عن صورة صفراء طار لونها. الصورة كانت لامرأة طويلة القامة، ولرجل طويل القامة أيضا، له شاربان عريضان مبرومان، ولولد آخر أكبر مني.. هذه الصورة وفي إحدى الليالي سرقت مني، وهي الرابط الوحيد الذي يربطني بأسرتي مع الجاكيت الذي كنت أرتديه تحت الجسر. أنا لا أدعي أنني شقيق المستر أبراهام ما دروس، ولكن المؤكد أنني ابن الخربوطلي الذي ترك زوجته، وغادر البلاد مع ابنه، وقد يكون هذا الرجل هو أبراهام ما دروس أو إنساناً آخر غير معروف.

نجم الدين: أهذا كل ما لديك أيها السيد المحترم؟

أحمد بولور: نعم..

جليلة: تراجيديا أليمة، وهي في الوقت نفسه كوميدياً ساخرة، وبما أنه سقط شخص من حساب **(٢.)** مليون إنسان ما زال **(١٩,٩٩٩,٩٩٩)** شخصاً يستطيع الادعاء بالشيء نفسه.

أحمد أوكياي: كلام فارغ..

المفوض : اسكت..

نجم الدين: ماذا تقول عندما تعرف أن لك أخاً أمريكياً؟

أحمد بولور: أولاً سأكون ممتناً لأني وجدت أخي، وأسر أكثر لأن اختراعاتي هذه سترتبط برجل صناعي أمريكي.. لا يمكن

أن يتربى مخترع بيننا ولن يتربى ولا يمكن أن يتربى.. لقد اخترعت آلة تؤدي التحية، وهذه الآلة ستنقذ الفرد من مشقة رفع اليد إلى القبعة في الشارع، ولعدة مرات، وكلما ضغطت على الزر الموجود على صدرك ارتفعت القبعة نحو الأعلى.. من اهتم لهذا الأمر؟ الجميع ضحكوا، الشيء نفسه مع الآلة البخارية، والسيارة الأولى، والباخرة التي تسير بقوة الدوران.. لا زلنا نعيش نفس العصر نفسه.. أقليم قحط.

نجم الدين : يا سيد أحمد أوكياي.. الدور لك.

أحمد أوكياي: ليجلس السيد بولور في مكانه حتى أقف أنا.. اعذرني.. أنا عصبي المزاج.. إن لمس جسمي جسمه في الطريق.. .

أحمد بولور: حسن.. حسن.. تفضل.. سأجلس في مكاني.

نجم الدين : كنيتك أوكي أليس كذلك؟

أحمد أوكياي: كلا.. أوكياي.

نجم الدين : ماذا تعمل؟

أحمد أوكياي: موظف في شركة بترول أمريكية.

نجم الدين : كم عمرك؟

أحمد اوكياي: ٤٣.

نجم الدين : ما رأيك في هذه القضية؟

أحمد اوكياي: والله يا مو شير.. نحن كقوم لا يمكن أن نكون بشراً حقيقيين.. بنيتنا السوسيولوجية لا تساعدنا.. نحن شرقيون.. شرقيون.. هكذا ولدنا، وهكذا سنموت.. كيف يمكن العيش في هذه البلاد لا أعرف؟ ولأن البنية السوسيولوجية شرقية، فإن البنية الاقتصادية أيضا شرقية، وكذلك البنية الثقافية شرقية، والموسيقا الشرقية بدائية جداً.. ليس لنا ماض في الرسم، ولا ماض لنا في النحت.لا يوجد لدينا أي شيء..

أحمد هاملت: كلمات.. كلمات.. كلمات فقط **(لعائشة)** من هاملت.

نجم الدين : عفواً ما علاقة هذا الكلام بموضوعنا؟

أحمد أوكياي: سآتي إلى تلك الناحية أيضاً. الأمور الأخلاقية لدينا أيضا صفر.هذه أيضا شرقية. هل يمكن أن نرى في الغرب مشهداً من هذا الذي نعيشه الآن؟ شقيق يبحث عن شقيقه، وفجأة يظهر ثلاثة أشخاص من الكاذبين مدعين أنهم أخوته. طبعاً لأنه يوجد فائدة من هذه القصة. إن وجدت المنفعة لا يبقى لدينا شيء لا نعطيه أو نبيعه. لماذا؟ لأننا شرقيون.

جليلة: لا، لقد تمادى كثيرا في حديثه يا سيدي. إنه يحقرنا بشكل علني.

نجم الدين : لنعد إلى الموضوع.

أحمد أوكياي: هؤلاء الذين ينافسونني ارتكبوا بسيكولوجيا الخطأ تلو الآخر عندما هرب الأب إلى أمريكا، وقعت الأم في حالة من البؤس، وماتت.. أحدهما أخذها إلى قبرص، والثاني يدعي أنه أخذها إلى إسطنبول وبقيت في الشارع. لم؟ لأنه من الضروري أن تموت الأم يا عزيزي.لأن الإنسان غير الموجود في الواقع يجب أن يظل ميتاً حتى لا تظهر بعض العوائق في هذه المسألة.. هكذا هي الأمور.. إنه المكر الشرقي النتن.. هم لا يعرفون أن لنا في خربوط بعض الأقارب، وأن والدتي ستلجأ إليهم، وستجد حلاً يبقيها على قيد الحياة. الآن انظروا إلى هذه الحقيقة. أمي لا تزال على قيد الحياة. إن أمي أي والدة المستر أبراهام ما دروس في الوقت نفسه. بعد هروب والدي إلى أمريكا ذهبنا إلى خالي الذي يعيش في خربوط، ودرسني، ورباني إن أمي في هذه اللحظة جالسة في شرفة الطابق الثالث من عمارة السيد خيري في منطقة " إياس باشا " تحوك الصوف.. نعم أيها السيدات، والسادة.. إن الأخطاء البسكولوجية تؤدي بالإنسان إلى الضياع..

نجم الدين: هل كان اسم والدك مصطفى؟

أحمد أوكياي: أجل.. مصطفى.

نجم الدين : ماذا تقول لوجود شقيق أمريكي لك؟

أحمد أوكياي: أنا مجنون من الفرحة للإمكانية التي سيمنحني إياها كي أذهب إلى البلد الذي أريده وأشتاق إليه، وأعشقه، حيث سأتنفس الراحة بهدوء تام على ترابه،أتعرف على مفاهيمي الاجتماعية، وثقافتي، وشخصيتي.. يعني باختصار إن كل شيء في يثبت، ويؤكد انتمائي إلى تراب الولايات المتحدة.

المفوض: هل أنتهيت؟ أسكت قبل أن يقع المحظور من جديد.

أحمد أوكياي: أنتهيت.

أحمد هاملت: آه.. يا له من ذكاء متكامل.. آه يا إلهي القدير.. امنحه أنت الشفاء **(لعائشة)** من هاملت، أوفيليا هي التي تتحدث.

نجم الدين: **(يرفع رأسه عن ورقة الملاحظات)** انتهى عملنا.. يجب أن أنقل هذه الملاحظات للمعلم. يا حضرة المفوض. تعال أنت أيضاً معي **(للآخرين)** أعتذر منكم لدقيقة واحدة المفوض.

المفوض: اجلسوا بأدب.. لا أريد أن أضعكم تحت قدمي.

(يدخل كلاهما إلى غرفة النوم).

المشهد السادس

(جليلة_ عائشة_ الأحمدون الثلاثة)

(يظل الجميع ساكتين لفترة.. نسمع صوت موزع للصحف من بعيد)

صوت الموزع: أكشام.. كجا بوستاهي. هيرغون.. خبر عن المجنون الذي هرب من مشفى المجانين خبر عن المليونير الأمريكي الذي يبحث عن شقيقه.

عائشة : صحف أكشام تصدر باكراً.

أحمد هاملت : هناك كثير من الناس لم يغادروا فراشهم بعد.. يكفي.. لا تناموا.. الموزع يقتل النوم.. مسكين النوم.. الموت يقتله بعد ولادة كل يوم.. إنه مثل الماء الذي يزيل المشقة والتعب.. كالمرهم الذي يشفي جروح الذهن.

عائشة : انظر.. لم أستطع معرفة هذا.. من أين اخترته؟

أحمد هاملت : من ماكبث

أحمد أوكياي: أيها السيدات والسادة للاستفادة من هذه الوحدة التي نحن فيها الآن، لدي اقتراح أقدمه لكم لنتحد.. نعم.. ما دامت منفعتنا مشتركة، فمن الأفضل أن نتحد.

جليلة : كيف نتحد يا سيدي؟

أحمد هاملت: لنتفق فيما بيننا على واحد منا يكون هو الشقيق الحقيقي، ليتراجع الباقون عن ادعائهم وعندها يقوم الشقيق الحقيقي

بتوزيع المنفعة التي سيحصل عليها على الآخرين بالتساوي أنا لدي الاستعداد لهذا الأمر. أعتقد أن شخصيتي ملائمة تماما.

عائشة : برافو.. هذا الاقتراح نابع من الأخلاق الغربية.. أيمكن أن نشهد مشهدا كهذا في الشرق؟ كلا يا سيدي.. كلا.إن بنيتنا الاجتماعية لا تساعدنا على تفاهم كهذا.نحن شرقيون. شرقيون.

أحمد هاملت: أحسنت..

جليلة : أحسنت.. أحسنت..

أحمد أوكياي: إذاً كما تريدون.. لم يبق لي ذنب.

أحمد هاملت: **(يقف، ويذهب إلى جانب عائشة)** لنتصالح.. لقد فهمتك خطأ.. أعتقدت أنك تهاجمينني وحدي فقط، ولكني اكتشفت فيما بعد أنك تتمسكين بالحقيقة دائماً.

عائشة: أنا أيضاً أعتذر منك إن كنت أزعجتك.. كانت نيتي الدعابة **(يتصافحان)**

أحمد هاملت: (ضاحكاً) آه.. يا لفرحة قلبي.. إن كان مثل هذا الهدوء سيعقب كل عاصفة، فلندع الرياح تهب حتى توقظ الموت.. عطيل يتحدث

عائشة : (ضاحكة) وأنا أفكر بيني، وبين نفسي، سأرفض كل ما تطلبه مني.. من عطيل.. دذدمونه تتحدث.

المشهد السابع

(السابقون-ثم السكرتير- نادل الفندق**)**

نجم الدين: (يخرج من غرفة النوم، وهو يحمل ورقة في يده، ويتجه نحو الهاتف**)** ألو.. الاستعلامات لو سمحت.. ألو.. روم تو هاندرد سفن.. فان بيل بوي بليز.

أحمد بولور: لم يتحدث بالإنكليزية؟

أحمد هاملت: لأننا في هيلتون

جليلة : يا سيدي العزيز.. ألن نقابل المستر أبراهام مادروس؟

نجم الدين : إنه قادم.. قادم

نادل الفندق: (داخلا**)** لقد طلبتني يا سيدي

نجم الدين : أجل.. سنرسل هذه البرقية فورا إلى نيويورك

نادل الفندق: على رأسي يا سيدي **(**يأخذ الورقة، ويخرج**)**

أحمد بولور: ماذا في داخلها يا ترى؟

نجم الدين : هس.. إنه قادم

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الثامن

(السابقون_ ثم المفوض_ ثم أبراهام مادروس)

(أبراهام مادروس قصير.. بدين.. أصلع.. إنه يحمل كل خصوصيات رجال الأعمال الأمريكيين.. بارد في مظهره.. مادي في شخصيته لأقصى درجة.. حركاته حادة، وحازمة، وطوال عرض المسرحية نرى السيجار في فمه.. يرتدي ثيابا أمريكية)

المفوض: (يفتح باب غرفة النوم، ويصيح بقوة) انتباه..

(يقف الجميع.. المفوض يفسح الطريق)

أبراهام مادروس: (يدخل من باب غرفة النوم، وهو يضع في فمه سيجارا من أكبر الأنواع يحيي بيده، ثم يبعد السيجار عن فمه، ويتحدث بلكنة أمريكية) مرحباااااا..

(يتقدم السكرتير نجم الدين إلى أبراهام مادروس، ثم يتقدم الاثنان من الضيوف الواقفين على نسق واحد.. المنظر يوحي بالشكل الذي يجري فيه تفتيش قطعة عسكرية)

نجم الدين : مسز جليلة.

جليلة : هالو.

(جليلة تمد يدها، ولكن أبراهام مادروس لا يهتم بها.. ينظر بدقة إلى وجه المرأة يحيي برأسه، ثم يهز رأسه إلى الجهتين، وكأنه يعني بذلك لا.. تظهر علامات الامتعاض على وجه جليلة)

نجم الدين: مس عائشة.

(عائشة تحيي برأسها، ويقابلها أبراهام مادروس بالحركات نفسها**)**

نجم الدين : مستر أحمد بولور.

أحمد بولور : مخترع.

(يحيي أحمد.. أبراهام مادروس يمر من جانبه، وهو يهز رأسه**)**

نجم الدين : مستر أحمد هاملت.

أحمد هاملت : سلام..

(الحركات نفسها**)**.

نجم الدين : مستر أحمد أوكياي.

أحمد أوكياي: مورننج سير

(الحركات نفسها**)**.

(يجلس أبراهام مادروس على الأريكة، ويضع قدميه على الطاولة.. يدخن السيجار، وهو ينظر إلى ضيوفه بدقة الواحد تلو الآخر.. عندما يثبت نظراته على كل فرد، فإن الجميع يبتسمون، وينظرون إليه بدقة، ولكن أبراهام مادروس يحرك رأسه إلى اليمين، وبالعكس**)**.

أحمد بولور: (يفتح محفظته**)** دقيقة واحدة.. إن وضع القدمين بهذه الطريق على الطاولة سوف يؤدي بعد فترة إلى ألم في أسفل الكعب.. لدي كعاب بلاستكية.. لقد اخترعت هذه من أجل الوضعيات المزعجة

نجم الدين: فيما بعد.. فيما بعد.. أرجوك.. هذا ليس وقته.. تريه إياه فيما بعد

المفوض: ارجع إلى الخلف.. يا لك من رجل لا يفهم الكلام.

احمد بولور: **(**بيأس**)** حسن.. حسن.. مع أنه الوقت المناسب **(**صمت**)**

أبراهام مادروس: **(**بعد أن ينظر إلى ضيوفه، ويهز رأسه يميناً، ويساراً دليل الرفض، وبعد أن يسحب نفسا جديدا من السيجار**)** يجب أن نذهب جميعاً إلى خربوط.. .

ســـــتار

الهيئة العامة السورية للكتاب

الفصل الثاني

(غرفة رئيس البلدية.. بناء حكومي قديم.. في المقدمة، وبالجهة اليمنى طاولة رئيس البلدية.. على الجدار، وخلف الطاولة توجد صورة أتاتورك.. في الجهة اليسرى، وفي المقدمة هناك أريكة بعرض الحائط. توجد مجموعة من الرفوف خلف الأريكة.. هناك مصباح كاز، وإبريق ماء على أحد هذه الرفوف. إلى الخلف، وفي الجهة اليمنى نافذة تطل على الشارع. إلى الجهة اليسرى، وفي الخلف طاولتان متوازيتان على إحداهما آلة كاتبة من النوع القديم، وعتيقة.. في الجهة الخلفية، وفي الطرف الأيمن باب، وخلف الباب حائط طويل عليه إعلان ملون لمديرية الزراعة، وإطار قديم فيه صورة لمدينة خربوط القديمة.. بين الحائط، والطاولتين خزانة حديدية.. كل شيء هنا قديم.. كل شيء يعلوه لغبار.. الزمن بعد يوم.. الساعة ٩ صباحاً).

الهيئة العامة السورية للكتاب

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الأول

(كاتب البلدية_ ثم نجم الدين_ عائشة**).**

كاتب البلدية في الستين من العمر.. قصير القامة لحيته قد طالت.. يرتدي ثيابا عادية غير مرتبة، وشعر رأسه غير مسرح.. ربطة عنقه السوداء مائلة إلى طرف.. يضع على عينيه نظارة على شكل فراشة.. لون أصابع يده بلون القهوة من كثرة التدخين ورغم كل الحالات المتدهورة التي هو فيها، فهو عجوز محبوب رغم كبر سنه، ويكمل شكل غرفة رئيس البلدية.. كاتب البلدية يدق بإصبع واحدة على الآلة الكاتبة الموجودة أمامه.. يدخل نجم الدين، وعائشة**).**

نجم الدين: (يدخل، وينظر في أطراف المكان**)** عفواً.. هل السيد رئيس البلدية غير موجود؟

كاتب البلدية : كلا.. لقد ذهب إلى الجنوب.. إلى " إلازاغ".. أستدعاه المحافظ.. لأن مدير الناحية مريض، وهو يقوم بإصدار وكالة له.

نجم الدين: هل سيتأخر كثيراً برأيك؟

كاتب البلدية : والله لا أعرف.. أحياناً يعود فوراً، وأحياناً أخرى لا يعود إلى المساء.. لم إخفاء الحقيقة.. نحن هنا ليست لدينا أعمال كثيرة أيضاً؟

نجم الدين : هل نستطيع انتظاره هنا؟

كاتب البلدية : طبعاً.. طبعاً.. تفضلا.. اجلسا.. لقد رأيتكم قبل قليل من النافذة، عندما جئتم بثلاث سيارات.. أين الأصدقاء؟

نجم الدين : بعضهم ذهب إلى موظف النفوس، والبعض الآخر يغسل وجهه بماء النبع الموجود تحت الأشجار.. الهواء حار هنا.

كاتب البلدية: ولكن هواء خربوط لطيف.

نجم الدين: ولكن الطريق مدهش.. منعطفات.. منعطفات.. منعطفات.. ارتفع يا سيدي، ارتفع كأنك تصعد إلى عش النسر.. لا أعتقد أن كل سائق، أو صاحب عربة يأتي إلى هنا برغبة منه.

كاتب البلدية : نعم، ولا سيما في الشتاء."إلازاغ " كبيرة.عندما تأتي من "ملاطية" إلى هنا السائقون يأخذون سعراً خاصاً، ويساومون بأجر آخر من "إلازاغ" إلى هنا.. لا أعرف إن كان الناس قد أصيبوا بالكسل، أم إن القلوب قد ضاقت.. قديماً كان يفد، ويرحل من هنا نحو ثلاثة وأربعين ألف شخص.كلهم يأكلون، ويشربون هنا.كل البضائع التي تبيعها خربوط، والتي تصل إليها تنقل من هذا الطريق، ولم يكن أحد يشتكي هل تجولتم في خربوط؟

نجم الدين : كلا.. نزلنا من السيارة، وأتينا إلى هنا.

كاتب البلدية: (بابتسامة غامضة) تجولوا.. تجولوا.. سترون أشياء كثيرة.. ستندهشون كثيراً.

(يتابع العمل على الآلة الكاتبة.. يجلس نجم الدين، وعائشة على الأريكة)

عائشة : الله أعلم ما هو إحساس المستر أبراهام مادروس الآن؟ حتماً تضعضعت أوضاعه ولا سيما يأتي المرء إلى مسقط رأسه بعد أربعين سنة من سنوات طفولته.

نجم الدين : لا أعتقد أنه سيشعر بذلك.

عائشة : يا عزيزي.. أنت تريد أن تحول الرجل إلى قطعة حجر.

نجم الدين : إنني أعيش معه منذ شهر كهذا . إنه يتأخر بأخذ القرار، ولكنني أنا لا أخدع بسهولة.

عائشة: أيمكن لرجل عديم الإحساس كهذا أن يسافر هذه الرحلة الطويلة للبحث عن شقيقه؟

نجم الدين : آه.. هذه حكاية غريبة. سأحكيها لك شريطة أن يبقى الأمر بيننا. إن عائلة مادروس تملك مؤسسات كبيرة في أمريكا لصناعة وبيع المفروشات والأدوات المنزلية ولهم في كل مدينة مخزن كبير يحمل اسم "محبة العائلة" ولكن في الأوقات الأخيرة تدهورت الأعمال وخطرت لمسؤول الدعاية، والإعلان في الشركة ابتكار دعاية جديدة، لتلافي هذا التدهور وإنقاذ اسم عائلة مادروس، ووصل إلى هذا الحل " الشقيق الذي وجد بعد أربعين سنة".. " المغامرات التي عاشها مليونيرا أمريكي في سبيل تحقيق هذا الهدف.

هل تعلمين أن السيد مادروس بنفسه يقوم كل يوم بإبلاغ رئيس المكتب الصحفي والإعلانات في مكاتبهم في نيويورك بكل ما يجري هنا عبر اللاسلكي".

عائشة : ماذا تقول؟

نجم الدين : ولهذا السبب فإن مليونيركم تعرض لهجوم الفسفس في فندق" إلازاغ "، وعندما بدأ بالصراخ طويلاً في ردهات الفندق انزعجت كثيراً، وخفت. كيف تخرج في مهمة للبحث عن شقيقك الذي فقدته قبل أربعين سنة، والغاية التي تسعى إليها تأمين مادة إعلانية لمخازنك؟ لا.. هذا أمر لا يقبل به عقلي، وعلى الأغلب لم يستوعب عقل الفسفس أيضاً هذا الأمر لهذا السبب احتشد الفسفس كله في غرفته وبينما لم يكن توجد أيه حشرة في غرفتي.

عائشة : لو أنك بحثت، فربما كنت وجدت فندقاً أفضل.

نجم الدين: لم أبحث كثيراً.

عائشة: أنت عديم الرحمة جداً.

نجم الدين : من كثرة ما حوله من الرحماء. لم يعد بحاجة إلى رحمتي.. اليوم صباحاً، وفي الساعة العاشرة عندما انقطعت المياه في الفندق، فإن والدتك التي تعد نفسها من نخبة المجتمع في إسطنبول، نقلت المياه بالسطل من الطابق السفلي إلى الطابق

الرابع، وذلك الذي يشبه ورق اللعب أوكياي وقف حارساً أمام باب غرفة التواليت الذي لم يكن يغلق كي ينال رضاه، وبعد أحضر الماء الساخن من موقد القهوة الموجود في الأسفل ووقفا إلى جانبه وانتظرا حتى ينتهي من الحلاقة، ثم سكبا له الماء، وأعطياه المنشفة.. لم هذا التزلف؟ لم يكن يريدانني إلى جانب المليونير.

عائشة: لا يوجد شيئ لا تفعله أمي، ولكن ماذا أقول إنها أمي؟

نجم الدين: أنت محقة.

عائشة : الحقيقة ليس هناك من أعتمد عليه، وليس لي أحد التجئ إليه.

نجم الدين: أصحيح ما تقولين؟ هذا أمر سيئ، ولكنها كانت تقول إنك في القريب العاجل ستلتحقين بجامعة "يالا" حتما كنت ستنجين مدةً من الزمن.

عائشة: هل صدقت هذا؟ لقد انتهت أموال أمي منذ مدة بعيدة.. نعيش الآن على النصب والاحتيال هي، وأنا "شركة رد فلور جليلة أند دوتر" لا يوجد شيئ لا تفعله من أجل تحقيق غاياتنا.. يمكنك أن تقول عنها شركة احتيال، وسرقة أيضاً.

نجم الدين : دعك من هذا الموضوع.. يكفي (لكاتب البلدية) لقد أحضرنا إلى هنا مليونيراً أمريكياً يبحث عن شقيقه.. حتماً سمعتم هذا.

كاتب البلدية: أجل.. هناك كثيرون يأتون إلى هنا.. قديما كانت هناك نسوة سيئات يقمن في الحي القريب من النهر في"طبق خانه" الآن لم تبق هناك حجرة على حجرة.حتى هؤلاء النسوة السيئات يأتين إلى هنا من الشام، وبغداد كل سنة، أو سنتين مرة واحدة للزيارة فقط.

نجم الدين: ولكن هذا المليونير كتبت عنه كل الصحف.. كيف لا تعلمون بذلك؟

كاتب البلدية: ومن يرى الصحف؟ إنها تصلنا مرة كل عشرة أيام، أو عشرين يوماً من الجنوب، ولا يأتينا الدور إلا بعد رئيس الشرطة، والمساعد، أو موظف الأحوال المدنية، وإن شئت الحقيقة ليست لدينا الرغبة في ذلك.

نجم الدين : ألا يهتم المرء بما يجري في العالم؟

كاتب البلدية: وهل العالم يهتم بما يجري هنا؟

نجم الدين : وما يوجد هنا يثير الاهتمام؟

كاتب البلدية: صحيح.لا يوجد أي شيء.. لم يبق أي شيء.. لا يوجد بيت، ولا شارع، ولا سوق، ولا إنسان.. حتى كلاب الشارع رحلت الواحدة بعد الاخرى.. لم يبق إلا شخص، أو شخصان. رفضنا النزول إلى "إلازاغ" الموجودة في الجنوب.. أنا، والمعلم المتقاعد رجلان

عجوزان خرفان.. أما الآخرون، فإنهم مجموعة من الفقراء يأخذون الخبز من البلدية، والطعام الساخن، أما الفلاحون الموجودون في الجوار، والموظفون فإنهم يأتون إلى هنا في الصباح، ويعودون إلى "إلازاغ " في المساء.. أذكر قبل خمسين سنة.. لقد كان عدد السكان هنا ثلاثة وأربعين ألفاً، وعدد المنازل ثمانية آلاف، والجوامع ثمانية، وعدد المساجد خمسة وأربعين، والمدارس أثني عشرة مدرسة، والخانات أثني عشر خاناً كبيرا.. لقد كانت خربوط في تلك الفترة متصرفية، وأبقوها الآن، ومن أجل الخاطر ناحية، فيها الآن خمسة وخمسون منزلا وعدد السكان مئتان وعشرون.

نجم الدين: برأيك؟ ماذا حدث لخربوط؟

كاتب البلدية: ماتت خربوط. تبخرت.. كأن نيران الجحيم أحرقت الحجارة، وطار رمادها في السماء.. الذين نزلوا من هنا إلى" إلازاغ" الموجودة في الجنوب دمروا بيوتهم ونقلوا حجارتها، وعشرون بالمئة من سكانها رحلوا إلى أمريكا، أما الذين عادوا، وهم يرددون يا وطني.. يا وطني، فإنهم لا يبقون هنا، وإنما يذهبون إلى السهل الموجود في الجنوب.

عائشة : مصيبة..

كاتب البلدية : لا أعرف.. ربما هي مصيبة **(**يعود إلى عمله ثانية**).**

نجم الدين : يجب أن أعود إلى المعلم.

عائشة : كنا نتحدث يا حياتي.

نجم الدين : لا يمكن.. سوف يخرج عن طوره، ويصرخ، ويقول: أين ذهبت.. إنه يصرخ لأتفه الأسباب، وكأنه يصرخ على خادمه، وأنا أتحمله متضايقاً.

عائشة : هل هو عند موظف النفوس؟

نجم الدين : نعم.. إنه يبحث في قيود عائلته.. ها أنت ترين.. طعامي المتواضع جاهز، وأنا عندما ألتقيك لا أريد مفارقتك.. لقد سحرتني.

عائشة: دعك من المزاح

نجم الدين : ما هذا الكلام؟ أنا لم أكن قليل تربية في حياتي.. أنت الإنسانة الوحيدة في هذه القافلة التي أتفاهم، وأتحدث معها عن أفكاري كما يرد إلى ذهني، ودون أن أعمل حساباً لأي أمر يمكنني أن أوسع حدود هذه القافلة بحدود هذه البلاد، وإن شئت فلن أتكلم.

عائشة : لا.. قل ما تشاء.

نجم الدين: سأحاول من الآن فصاعدا أن أقلل من مدة بقائي معك

عائشة : أنت سريع الغضب يا حياتي.

نجم الدين: إذن أنت تسمحين لي بأن أبوح لك بأحاسيسي، وما أفكر به؟

عائشة : وهل تجد من الضروري أن أقول لك نعم لهذا السؤال؟**(**تغير الموضوع**)** حسن.وهل سأبقى وحيدة هنا؟

نجم الدين: إن شئت اذهبي إلى الآخرين

عائشة : لا شك أنهم قادمون إلى هنا.. بدأ ضجيجهم يسمع.. الأفضل أن أبقى هنا.

نجم الدين: حسن.

(يخرج نجم الدين**)**

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الثاني

(كاتب البلدية _ عائشة)

عائشة : هل لك أن تحدثني قليلاً عن خربوط القديمة؟

كاتب البلدية: لا يليق بك الكدر، بل الفرح.. لماذا تريدين أن أكدر أيامك الجديدة؟

عائشة : أرجوك.

كاتب البلدية: قديماً، ولكن ليس قديماً جداً، يعني قبل خمسين سنة كانت خربوط مركزاً تجارياً في البلاد، كانت سوقاً مركزياً تجارياً.تأتيها القوافل الطويلة، التي يرى أولها ولا يرى آخرها. تفرغ حمولتها، ثم تحمل من خربوط خيوطها، وأقمشتها، وحرائرها المشهورة عالمياً، وتعود من الطريق نفسها التي أتت منها، واليوم أصبحت وكراً للبوم. لقد كانت بقامتها المتعالية تومض مثل التاج. لقد كانت هذه المدينة بترابها، وأحجارها تنبع منها الثروة، والرفاهية. الشعراء العظام ظهروا من هذه الأرض، وكل العلماء الكبار، ورجال الدين الموقرون ظهروا من بيننا. عندما يحل المساء الجميع ينهون أعمالهم باكراً، وينقسم الشعب إلى مجموعات، ويتجهون مثل القوافل، إما إلى القلعة ذات الأبراج السبعة، وإما إلى القمم الأخرى، وعندما ينطفئ

النهار في الأفق تسمع ألفاً، أو ألفي نغمة ناي منتشرة ضمن هواء المدينة، وفي الجنوب، وبانخفاض ألف ومئتين وخمسين متراً تصل هذه النغمات إلى "أولو أوفا " وبارتفاع ألف ومئتين وخمسين متراً. تنتشر النغماتإلى الصخور المنتشرة هناك ويتوهم الإنسان أن مخلوقاً كبيراً قد حل. مازلت أذكر الشباب المتحمسين الذين لم ينضموا إلى هذه المجالس الموسيقية، وهم يندفعون بأحصنتهم، ويأخذون أنفاسهم في ساحات السباق، وفي كثير من الليالي كنت أرى ثمانين فارساً مع أحصنتهم يسرحون في هذه الساحة.

عائشة : أمر مؤسف.. فعلاً كانت خربوط مثل الحلم.

كاتب البلدية: طبعاً.. لقد أصبحت حلماً يا بنتي.. أصبحت حلماً.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الثالث

(السابقان- ثم الأحمدون الثلاثة- جليلة)

(يدخل الأحمدون الثلاثة، وجليلة)

جليلة: أين كنت يا حلوتي؟ والله بدأت أقلق عليك.

عائشة: أنت أين كنت يا أماه؟ عندما استيقظت صباحاً في غرفة الفندق لم أجدك. كنت خرجت باكراً بعد أن ارتديت ثيابك، ولم أرك إلا عندما ركبنا السيارات.. رأيتك من بعيد، وأنت إلى جانب المستر أبراهام مادروس.

جليلة: هل تريدين أن أبقي شقيق زوجي وحيدا يا عائشة؟ والله أنت غريبة يا بنتي. في هذه الأيام لا أسمع منك إلا الأشياء الغريبة التي لا تصدقها أذناي.. اولئك ليسوا أناساً مثلنا عاشوا على الحرمان. المسكين كاد يجن، ويغادر ذلك الفندق السيىء. إنه شقيق زوجي ومن واجبي أن أركض لمساعدته، وإن احتاج الأمر، فأنا على استعداد لمد يد المساعدة حتى في الأمور الصعبة أيضاً. تصوري أنه لم يكن مسروراً من هيلتوننا.

عائشة : يبدو لي أنك تشمرين عن ساعديك قبل أن تتأكدي من الأمر. ألن تندمي في النهاية عندما تعرفين أنه ليس شقيق زوجك، وأنك حملت الماء إليه إلى الطابق الرابع؟

جليلة: كلا.. لن أندم.. سأحس، وكأنه صديق زوجي القديم، وقدمت له واجباً وظيفياً في هذا العراء، وطبعاً ليس هناك احتمال كهذا.

أحمد أوكياي: ليس هناك احتمال كهذا، ولكن كل الاحتمالات ترد إلى عقل الإنسان.

جليلة: وأية احتمالات أخرى يا سيدي العزيز؟

أحمد أوكياي: الظهور بشكل جميل أمام المليونير، وطبعاً هو رجل يا مون شير.

أحمد هاملت: **(لجليلة)** يا لطيف.. تصرفي بحذر.. الشباب في غياب الآخرين يبتكرون أشياء جديدة من عقولهم.. من هاملت.

عائشة: **(عيناها دامعتان)** أرأيت يا أماه؟ لقد أصبحت موضوعاً للسخرية!

جليلة: من غيرتهم يا حياتي.. من غيرتهم.

أحمد هاملت: انتبهي من الغيرة يا سيدتي.. ألتهم كما الوحش ذي العينين الخضراويين الذي يلعب فريسته من عطيل.

عائشة: أرجوك يا سيد أحمد..

أحمد هاملت: حسن.. حسن.. أريد أن تكون السيدة جليلة حذره يا عزيزتي. إنها تزعجنا جميعاً عن عمد ودراية.

أحمد أوكياي: الاهتمام الزائد بالرجل لا ينهي القضية. ستظهر الحقيقة أخيراً إلى حيز الوجود يا عزيزي.

جليلة: يا سيدي العزيز.. المستر أبراهام شقيق زوجي، وهذا واضح وضوح النهار.. لا تبنوا أمالاً حول هذه المسألة.

أحمد اوكياي: حتى يكون أخي شقيق زوجك، فمن الضروري أن تكوني قد نمت معي في سرير واحد هل تفهمين هذا الأمر؟

أحمد هاملت: أرأيتم؟ وبما أن هذه المسألة غير صحيحة، فهو أخي إذن.

أحمد بولور: لقد مزقتم المليونير، وأنهيتموه.. هيا.. أعطوني حصة لي أيضاً.. يجب أن تكون له علاقة مع اختراعاتي هذه.. يكفي.. لا أريد أشياء أخرى.. هيا.. دعونا نته هذه المناقشة.. ها أنتم ترون أن هناك من يعمل هنا.. تقلقونهم يا جماعة.. هذه دائرة حكومية.

كاتب البلدية: (يرفع رأسه عن الآلة الكاتبة) لقد اشتقنا لسماع صوت في هذا المكان.. إننا نسر كثيراً عندما نسمع ضجة، أو شجاراً.. إنه يعطينا دليلاً على وجود أناس حولنا.. لا ضرر.. لا ضرر..

أحمد بولور: صحيح، لم أصبحت خربوط هكذا، وكأن قنبلة ذرية قد سقطت عليها؟

كاتب البلدية: لا أعتقد.. لا قنبلة ولا عشر قنابل يمكن أن تفعل كل هذا.

المشهد الرابع

(السابقون ثم رئيس بلدية خربوط، ثم مرتضى بجاكجي أوغلو)

(رئيس البلدية شعره أبيض، ولحيته بيضاء قصيرة. إنه من الطراز القديم نوعا ما، لكنه يرتدي ثياباً نظيفةً، رغم تجاوزه الستين من العمر، فهو يبدو أكثر نشاطاً من كاتب البلدية ابتسامته دائمة، ولكن وضعه، وتصرفاته، وحديثه يدل على أنه رجل اجتماعي)

رئيس البلدية: (داخلاً) اوه.. أهلاً بكم أيها السادة.. أهلاً بكم.. لقد بلغوني في "الازاغ" بقدومكم، ورغم انشغالي، فقد تركت كل شيء، وجئت إلى هنا.

أحمد هاملت: أهلا بك

جليلة : ها لووووو.

أحمد بولور: أهلاً بك يا حضرة الرئيس.

(أحمد اوكياي، وعائشة يحييان برأسيهما)

رئيس البلدية: عندما كنت داخلاً إلى هنا سمعت حديثا عن القنبلة الذرية، ولكني لم أفهم القصد من ذلك.

أحمد بولور: كنا نتحدث عن حالة خربوط.. كنا نقول حتى لو أنها قصفت بالقنابل الذرية لما وصلت إلى هذا الوضع.

رئيس البلدية: إن أولاد خربوط هو هذا الكاتب، والمعلم، وحتما قد أقنعوكم، فهذا يعني من الخطأ إعطاء هذا الوصف المؤلم.. عندما تفقد المدينة دورها الوظيفي، فهذا يعني أنها مدينة ميته.. مثل البشر.. ولدوا، وكبروا، وماتوا.. قديما كانت المدن، وخوفا من العدو تبنى في المناطق العالية، وتحاط بالسور من جميع أطرافها، وتجهز بقلعة كي تحافظ على نفسها، ولكن عندما تغير أسلوب الدفاع عن المدن، وعندما بنيت "الازاغ" في السهل الكبير، فإن خربوط فقدت منعتها أولا، ثم فقدت موقعها التجاري تدريجياً، وبقي الناس دون عمل، ولهذا رحل قسم منهم إلى أمريكا من أجل العمل، والقسم الأكبر نزحوا إلى مدينة "إلازاغ" الموجودة في الجنوب.. هذا كل ما جرى.. الآن دعونا من أراضي الأناضول، والمدن الميتة، والأمبرطورية الزائلة .. إن كنا سنبكي أثراً زائلاً، فالويل لوضعنا.

كاتب البلدية: إن حضرة الرئيس محق في بعض ما قاله. هناك أشياء قد لا تكون صحيحة. يقولون إن خربوط ولدت مثل البشر، وكبرت، وماتت.. جيد-.. اسألوا أباء، وأمهات، وإخوة وأولاد الذين ولدوا، وكبروا، ثم ماتوا، هل يوافقون على موت طبيعي، وساكن هكذا؟ إنهم عندما يبكون لا يعرفون أننا كلنا ولدنا، وكبرنا، وكلنا سنموت.

المشهد الخامس

(السابقونُ مع نجم الدين، والمفوض**)**

نجم الدين: (يدخل مع المفوض**)** أهلاً بك يا حضرة الرئيس.

رئيس البلدية: أهلاً بك أنت يا سيدي.

نجم الدين : أنا سكرتير المستر أبراهام مادروس المليونير الصناعي الأمريكي.. اسمي نجم الدين.

رئيس البلدية: لقد سررت لهذا.

نجم الدين : صديقي مفوض الشرطة المتقاعد جاويد قوجابييك. إنه يساعدنا في البحث عن شقيق المستر أبراهام مادروس.

رئيس البلدية: لقد سررت لهذا يا سيدي.

المفوض : أستغفر الله.. نحن الذين سررنا لهذا.

رئيس البلدية: أين هو ضيفنا الآن؟

نجم الدين : عند موظف الأحوال المدنية.

رئيس البلدية: وماذا يفعل هناك؟

نجم الدين : يبحث عن قيود العائلة.

رئيس البلدية: وماذا سيفعل بتلك القيود التي يبحث عنها؟ صعب جداً. ولنفرض أن تلك القيود موجودة أية نتيجة

سيستفيد منها؟ حسبما قالوا في "الازاغ" إنه من خربوط، ويبحث عن شقيقه.. لا أعرف أية تفاصيل أخرى.

نجم الدين : ولكن كل الصحف كتبت

رئيس البلدية: إن صحف إسطنبول تصلنا بعد خمسة أيام.. لا تنس هذا.. أعتقد أنكم جئتم بالطائرة؟

نجم الدين : نعم بالطائرة

رئيس البلدية: تمام.. الصحف التي قرأتموها هناك البارحة ستصل إلى أيدينا بعد أربعة أيام. الآن حصلت على بعض التفاصيل.. لا تنظر إلي أنني أعيس في "إلازاغ "، ولكني أمضيت خمساً وخمسين سنة من عمري في خربوط.. نصف قرن.. ليس هناك أحد يعرف الخربوطيين مثلي أنا.. أليس كذلك أيها الكاتب؟

كاتب البلدية: نعم.. هذا صحيح. لا أحد منا يستطيع أن يقيس نفسه برئيس البلدية.. له ذاكرة مدهشة.

رئيس البلدية: الحمد لله. إنني استطعت أن أتفق معك في هذه النقطة الوحية.

كاتب البلدية: الحمد لله يا سيدي.

رئيس البلدية: نعم.. قل لي. من أية عائلة هو هذا المليونير الأمريكي؟

جليلة: (تقترب منه بحميمة) ايه.. ايه.. أرجوك يا سيدي العزيز.

أحمد اوكياي: (بالحميمية نفسها) انتبه يا مون شير.

أحمد بولور: (لأحمد هاملت) حتما إن ذنب العجل سينقطع.

نجم الدين : يا سيدي. إن كنية العائلة مدرس، أو مدرس أوغلو.

رئيس البلدية: نعم.. عرفت.. لقد كانت عائلة مدرس أوغلو من العائلات المعروفة كثيراً في خربوط. الأب هو السيد مصطفى، والأم ابنة قواف زاده، وكان ولهما ولدان، الأول إبراهيم، وبعد سنة رزق بولد آخر سمي أحمد، وذات يوم ترك مصطفى زوجته، ورحل مع ابنه الكبير إبراهيم إلى أمريكا.. أعرف كل شيء قديم عنهم. أليس كذلك أيها الكاتب؟

كاتب البلدية: أجل.. أجل.. أنا أيضاً أذكر ذلك.

رئيس البلدية: إذن هذا المليونير أبراهام مادروس هو إبراهيم بن مصطفى الطويل آه؟ إبراهيم أبو مخطة إذا مصطفى الطويل أصبح مليونيراً في أمريكا آه؟

كاتب البلدية: انظر إلى مشيئة الله هذه.

نجم الدين : والآن يا حضرة الرئيس لنأت إلى أهم نقطة. أين أحمد؟ الولد الآخر؟

رئيس البلدية: أحمد؟ إنه هنا.

أحمد أوكياي: أرأيتم؟ طبعاً إنه هنا.. إنه أمامكم.. أنا **(**يهز رئيس البلدية رأسه نافياً**)**

أحمد هاملت: طبعا ليس هو.. ألم أقل لكم؟ أنا هو.. **(**يهز رئيس البلدية رأسه نافيا**)**

أحمد بولور: آه يا إلهي.. حتماً أنا **(**يهز رئيس البلدية رأسه نافياً**)**.

جليلة: (بأمل جديد**)** إذن من يا سيدي العزيز؟

رئيس البلدية: إن ابن مدرس أوغلو يعمل الآن بستانياً في البساتين.

جليلة: مستحيل ، هذا مستحيل .

أحمد اوكياي: إنها فضيحة بكل ما للكلمة من معنى.

أحمد هاملت: آه يا أذني.. ماذا تسمعان؟

جليلة : إنه يكذب. لا يمكن لمليونير أمريكي أن يكون له شقيق بستاني.. أنا أعترض يا سيدي العزيز..

أحمد اوكياي: هذا لا يمكن القبول به.. إنها إهانة لأمريكا.

المفوض : هش.. ابتعدوا هكذا. دعوا الرجل وشأنه، وإلا سأرميكم إلى الخارج.

رئيس البلدية: (لنجم الدين**)** ما سبب هذا الانفعال، والهيجان؟

نجم الدين : هؤلاء يدعون أنهم أشقاء المليونير، باستثناء السيدة،فإنها تدعي أنها زوجة شقيقه.

أحمد أوكياي: أنا أيضاً اسم والدي مصطفى، وشقيقي اسمه إبراهيم.. أنا أيضا أحمل اسم أحمد.. أبي أيضاً ذهب إلى أمريكا مع أخي الكبير. إذن لم يكون شقيق مادروس بستانياً، ولاأكون أنا؟

رئيس البلدية: لقد كانت خربوط مدينة، وعدد سكانها ثلاثة وأربعين ألف نسمة، ومن هؤلاء السكان الثلاثة والأربعين ألف هناك عدد كثير منهم يحملون اسم مصطفى، ولهم أولاد باسم أحمد وإبراهيم.. إن عشرين بالمئة من الثلاثة والأربعين ألف ذهبوا إلى أمريكا.. أريد أن أعرف شيئاً آخر. هل والدتك على قيد الحياة؟

أحمد أوكياي: طبعاً..

رئيس البلدية: ما اسمها؟

أحمد أوكياي: بهيجة

رئيس البلدية: أرأيت؟ إن كنة عائلة مدرس أوغلو اسمها خديجة، وهي ابنة عائلة قواف زاده. توفيت هنا العمر لكم.. لحظة، اذكر أن هناك شخصاً آخر اسمه مصطفى. رحل إلى أمريكا في الفترة نفسها مع ابنه إبراهيم، ولكنه لم يكن من عائلة

مدرس أوغلو، وإنما من عائلة مؤذن أوغلو. لم يهرب، وإنما رحل بموافقة عائلته، وبناء على الأخبار التي وردتنا، فقد توفي هناك حتماً أنت أيضاً تذكر ذلك أيها الكاتب.. إنه مصطفى الأعرج الذي احترق دكانه أثناء الحريق الكبير الذي اندلع في السوق، وأذكر أنه رمى نفسه من القلعة إلى الأسفل، وبقدرة الله أصيب في رجله، وأصبح أعرج.. شيء غريب.. لقد كان رجلاً عصبياً.

أحمد بولور: هل كان يضحك؟ هل كان يحرك حاجبيه، ويضحك في مناسبة، ودون مناسبة؟

أحمد أوكياي: سخيف.

رئيس البلدية: أستطيع أن أعطيكم تفاصيل أكثر.. عندما رحل مصطفى الأعرج إلى أمريكا، اهتم جاكير عمر شقيق الزوجة برعاية أخته، وابنها أحمد، وهو الذي ربى الأولاد. كان عنده مصنع كبير للحرير. إذا أنت هو ذلك الولد؟

أحمد هاملت: وأنا؟ إن اسم والدي مصطفى، واسم أخي الكبير إبراهيم. عندما هرب والدي إلى أمريكا، أخذتني أمي إلى قبرص. لجأنا إلى أقربائنا الموجودين هناك.

رئيس البلدية: يا لها من مصادفة عجيبة. أذكر هذا أيضاً. لقد تمت هذه الواقعة في نفس الفترة، ولكن هناك بعض الاختلافات

الصغيرة في الحكاية. اسم والدك لم يكن مصطفى، بل إبراهيم، والابن الكبير لم يكن إبراهيم، بل مصطفى. إبراهيم لم يذهب إلى أمريكا الشمالية، بل ذهب إلى الجنوبية. ذهب إلى الأرجنتين. كانت توجد "عاهرة" مشهورة في جهة " طبق خان". كانت لعوباً. هرب معها. حتى إن والدي قدم بعض المساعدة لوالدتك، كي ترحل إلى قبرص. كنا جيراناً،ولبعضنا حقوق على بعض.. كانوا ينادون والدك إبراهيم الصفصاف. كان رجلاً مثل الحصان.. لا أحد يعرف ماذا حدث له.. لقد كانت كنية عائلتكم منجم زاده.

أحمد هاملت: كنت أعقد الكثير من الآمال على الخيال الذي بنيته. كنت سأصبح مثل المرمر الذي لا عيب فيه، والصخرة التي لا تلين، والهواء الذي يلفح كل شيء، ودون حدود. إنني الآن مثل الذي اشترى ورقة يانصيب لسحب كبير، ولكن رقماً واحداً اختلف معه.. فبدل مصطفى، إبراهيم، وبدل إبراهيم مصطفى (لعائشة) البداية كانت من ماكبث، والقسم الأخير مني أنا.. لقد خرجت من مسيرة الحياة دون إنصاف، ووقعت في عناد مع القدر.. مهما حدث فلن أهتم.

عائشة: وهذا أيضاً من ماكبث.

أحمد بولور: الرجل على معرفة بكل الأمور لدرجة أنني لم أعد أريد أن أسأل سؤالاً واحداً.. ماذا يفيد الاعتراض أمام الأمور القطعية؟

جليلة: ولكن لا يمكن أن تنقلب الأمور بشهادة رجل واحد.

نجم الدين: أرجوكم..

المفوض : (يرفع صوته أكثر منه) أرجوكم.. أرجوكم

عائشة : أماه، من سيحمل الماء في الفندق صباح الغد إلى المستر أبراهام مادروس المقيم في الطابق الرابع؟

جليلة: أرجوك يا حلوتي. دعي المزاح جانباً.. دعيني أستجمع أفكاري.. لقد أصابتني الحيرة تماما.. لا يا سيدي المحترم.. لا يمكن.. لم سيكون كذلك؟ لم يتخلى كل هؤلاء الرجال عن ادعاءاتهم، ويصيبهم السكوت بسبب شهادة رجل واحد؟

أحمد بولور: أنا أنسحب من بينكم.

أحمد هاملت: أنا أيضا.. أنا أيضاً.

أحمد أوكياي: وأنا أيضاً مع الأسف. لا يمكن لرجل يحمل عقلاً أوروبياً أن يسير ضد الحقائق.

جليلة: ليندس عقلك الأوربي تحت الأرض يا سيدي العزيز.. ثلاثة رجال يتركون امرأة واحدة وحيدة.

أحمد أوكياي: لا.. باردون.. لست وحيدة تماماً.. عندك السيد مادروس.

جليلة: يا سيدي العزيز.. إنك تجبرني.. سنفتح حقيبة السيد بولور.

أحمد أوكياي: لقد سكت.. سكت.

نجم الدين : هل انتهت المناقشة؟ الحمد لله.. الآن نستطيع أن نتحدث بهدوء، وارتياح.. يا حضرة الرئيس كيف يمكننا أن نجد البستاني أحمد؟

أحمد بولور: لدي مضخم صوت ذو فعالية عظيمة.. لقد جهزته كي يعمل على البطارية الكهربائية.. يمكنكم الإعلان بواساطته.

نجم الدين: لو سمحتم..

المفوض : اسكت.. أنظر يقول لو سمحتم..

رئيس البلدية: إنها مشكلة.. البساتين بعيدة من هنا.. إنها في الأماكن المنخفضة، وضمن الأوحال، ومن هو ليس من تلك المنطقة لا يستطيع السير في تلك الأراضي.

نجم الدين: حسن.. لنرسل خلفه.

رئيس البلدية: هه.. وهذه مشكلة كبيرة.

نجم الدين: لم؟ ألا يوجد رجال؟

رئيس البلدية: وماذا يوجد أكثر من الرجال؟ ولكنه لن يأتي.

جليلة: لن يأتي؟ ألن يأتي لرؤية شقيقه المليونير؟ هل جننت يا حضرة الرئيس؟ هل جننت يا سيدي العزيز؟ لقد جئنا جميعاً من إسطنبول بناءً على احتمال واحد.

رئيس البلدية: أيتها السيدة المحترمة سأشرح لك. في السنوات الأخيرة مرت على أحمد مدرس اوغلو مصائب متتالية. أولاً فقد زوجته، ثم مات أولاده.. تحول إلى رجل غريب، والحق معه في هذا التحول، وأصبنا بحيرة لأنه لم يصب بالجنون أيضاً.. منذ تلك المدة لم نتصل به، ولم يتصل هو بنا.. انزوى نهائياً في بستانه.. ابتعد عنا في كل المناسبات.. الاخرون يأخذون له الخبز، ويحملون منتجاته، ويبيعونها في البازار.

المفوض: لقد وجدت الحل.

نجم الدين: كيف؟

المفوض : نسعى إلى اعتقاله.

رئيس البلدية: نعم سيدي؟

المفوض : سأتقدم الآن بشكوى مدعياً فيه: أن البستاني أحمد مدرس أوغلو قد سرق أمتعتنا. عندئذ الدرك سيلقون القبض عليه، ويحضرونه إلى هنا. كيف وجدت الحل؟ آه.. ياويح نفسك لست أنا الشرطي الذي يجب أن يحال إلى التقاعد، ولكنهم لم يفهموا الكلام.

عائشة : ولكن هذا التصرف فيه ظلم شديد.

نجم الدين: أجل.. إنه ليس بالتصرف الحسن.. أنا أيضا وجهة نظري كذلك، ولكن هل هناك حل آخر يخطر ببالك؟ لحظة.. دقيقة واحدة يجب أن آخذ موافقة المعلم أولاً على هذا التصرف. **(يخرج).**

أحمد أوكياي: إلقاء القبض عليه يا عزيزي؟ لو كنت مكانه لرضيت بالنفي أيضاً.

رئيس البلدية: هذا ليس بالأمر الصحيح، ولكن أنتم تتحملون المسؤولية في النهاية.. كأنني لم أسمع شيئا عن البستاني أحمد، وعنكم أيضاً.. إن قسم الدرك في آخر غرفة بالممر.

المفوض : تمام.. أنا ذاهب.. آه أيها المفوض قوجابييك.. أنت لم تمت بعد.. لقد سررت كثيراً من هذا الحل الذي وجدته.

رئيس البلدية: انتظر.. قف.. ليأت السيد نجم الدين.

المفوض : هه.. صحيح.. لننتظر.

نجم الدين : (داخلاً) تمام.

المفوض : حسن.. **(يسير باتجاه الباب).**

رئيس البلدية: دقيقة واحدة.. أرجوك أن تعود إلى هنا فوراً.. هناك أمر مهمٌ، وخاص، سأتحدث به معك ومع السيد نجم الدين.

المفوض : حسن.. سأعود فوراً **(يخرج).**

نجم الدين : سأعود إلى المعلم لأعطيه بعض التفاصيل.

رئيس البلدية: لا.. كلا.. اذهب بعد قليل **(للآخرين)** سأرجوكم الآن أن تخلوا الغرفة لمدة خمس دقائق لو سمحتم.. استريحوا في الحديقة لمدة خمس دقائق فقط. سأتحدث مع السيد نجم الدين في موضوع سري.. تستطيع البقاء أيها الكاتب.

كاتب البلدية: حسناً يا سيدي الرئيس.

جليلة : لست مطمئنة لهذه الجلسة السرية يا سيدي العزيز.. أقسم إنها لعبة غير طبيعية في هذه المسألة.

أحمد أوكياي: حتى لو أنها ليست كذلك، فهي حركة غير لائقة ياعزيزي.. ثم في النهاية هناك نسوة بيننا.

عائشة: لا يا سيدي.. هنا مقام رئاسة البلدية.. لا أعتقد أن هناك أمراً غير طبيعي. إن مكوثنا هنا كل هذا الوقت هو أ مر غير الائق.

رئيس البلدية: أيها السيدات والسادة، أكرر رجائي.

أحمد بولور: نحن ذاهبون.. ذاهبون .

(يخرج الأحمدون الثلاثة، وجليلة، وعائشة، وهم يجرون أقدامهم. جليلة تتقدم، وتتقدم، ثم تنظر إلى الخلف).

المشهد السادس

(رئيس البلدية- كاتب البلدية- نجم الدين- المفوض)

نجم الدين: لقد قلقت كثيراً يا حضرة الرئيس

رئيس البلدية: فعلاً إنه موضوع يدعو إلى القلق. لقد طلبني محافظ" إلازاغ" بشكل مستعجل في هذا الصباح إن مدير الناحية قد نقل إلى المشفى لإجراء عملية جراحية، وقد كلفني القيام بأعماله.

نجم الدين: نعم..

رئيس البلدية: لقد وصلته برقية من إسطنبول، وهذه البرقية لها علاقة بوفدكم.

نجم الدين : الله.. الله.

رئيس البلدية: عندما كنتم تستعدون للقدوم إلى هنا، هرب مجنون من مشفى المجانين.

نجم الدين : نعم..

رئيس البلدية: هل كنت تعرف هذا؟

نجم الدين : طبعا.. الصحف كتبت ذلك.

رئيس البلدية: تمام.. وقد أكدت التحقيقات، والنتائج أن هذا المجنون قد انضم إلى مجموعتكم.

نجم الدين : ماذا تقول؟ حسن.. من هو؟

رئيس البلدية: ليست هناك معلومات واضحة بهذا الخصوص.. أعلمونا فقط أن نكون حذرين من مرضه العقلي الخطير، وانتظار برقية جديدة

نجم الدين: هذا ما كان ينقصنا.. حل لغز، وبدأ لغز جديد **(**يسمع صوت هدير سيارة**)** .

رئيس البلدية: هه.. لقد انطلقت سيارة الدرك.

المفوض: (داخلا**)** لقد أتيت.

نجم الدين: الحمد لله على السلامة يا حضرة المفوض.. أمامك الآن عمل جديد.

المفوض: عمل جديد؟ خيراً؟ نحن لا نتهرب من المهام.

نجم الدين : قبل أن نغادر إسطنبول بيوم واحد كان هناك مجنون قد هرب من مشفى المجانين.

المفوض : نعم.. سمعت شيئاً من هذا القبيل.. تذكرت الآن..

نجم الدين : ومن خلال التحقيقات التي تمت، فقد ثبت أن المجنون قد تسلل إلى مجموعتنا.

المفوض : لا تقلها.. حسن.. أليس له اسم؟ أليست له أوصاف؟

نجم الدين : كلا لا يوجد.. سيعلموننا في القريب العاجل.

المفوض : هذا يعني أنه واحد من الأحمدين الثلاثة، أو المرأة.

نجم الدين : لا شك في ذلك.

المفوض : ولكن أي واحد منهم؟

نجم الدين : والله لا أعرف.

المفوض : دع الأمر لي.. سأكتشفه فوراً.

نجم الدين: لا أعتقد أنه أمر سهل.

المفوض : لم؟

نجم الدين : هل يعترف المجنون بجنونه؟

المفوض : انتظر.. انتظر.. كما قلت لك دع الأمر لي **(**يشير إلى يده**)** هل ترى هذا؟ هل تراه؟

نجم الدين : أرجوك لا تفعل ذلك.. ستعرضنا للمشاكل.

المفوض : أية مشكلات؟ لقد سرحوني من الوظيفة، ولن يستطيعوا تسريحي ثانية.

نجم الدين: قد يحاكمونك أو يسجنونك ثم نحن سننعنف .. يجب أن تكون منصفاً. الجميع يعيشون في خيال وسكوت عميق. إن مسستهم، فسيبكون وأما إن ضربتهم فالحقيقة لن يكون الأمر على ما يرام. كلا.. كلا.. لن يقبل به العقل، ولا الوجدان.

المفوض : كما قلت لك دع الأمر لي. اخرجوا جميعاً من هذه الغرفة، وأرسلوهم إلي.

نجم الدين: حسن.. ولكنك تعدني أليس كذلك؟ لن تلمس أحداً منهم.

المفوض : مثل رجال القانون. لا تلمسهم لا تمس شعرة منهم.. تريدون حماية أولئك الأوباش.. حسن.. حسن.. هيا اخرجوا.. أنت أيضاً يا حضرة الكاتب.

كاتب البلدية: أنا أيضاً؟ ولكن يا حضرة الرئيس..

رئيس البلدية: أنا أيضاً.. سأخرج

المفوض : هيا.. هيا.. أسرعوا **(لنجم الدين)** لا أريد أن تحضر الفتاة الشابة.. لا تدعها تدخل إلى هنا.. أريد الأحمدين الثلاثة، والمرأة.. هذا كل ما في الأمر.

نجم الدين: حسن..

(يخرج الجميع.. يجلس المفوض على طاولة رئيس البلدية، ثم يقف.. يبحث في أدراج كاتب البلدية، ويجد مسطرة خشبية. يأخذها، ويضعها على طاولة رئيس البلدية.يقرع الباب)

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد السابع

(المفوض – الأحمدون الثلاثة- جليلة)

(يدخل الأحمدون الثلاثة، وجليلة)

المفوض : تعالوا.. تعالوا.. اقتربوا

جليلة: ماذا يحدث يا سيدي العزيز؟ ما سبب هذه الحركات الغامضة؟

المفوض : اسكتي يا امرأة.. هذه إجراءات رسمية، وإن قمت بأية تصرفات، وحركات لا تليق بالمقام الرسمي، فأنا لا أميز بين امرأة ورجل.. لن أقول إنها من خلق الله.. ستخسرين.

جليلة: حسن.. حسن.. سأسكت يا سيدي العزيز **(تحاول الذهاب، والجلوس على الأريكة).**

المفوض : **(صائحاً)** تعالي إلى هنا. من سمح لك بالجلوس؟ كوني جدية يا امرأة، وإلا فأنا أعرف كيف أضعك على الطريق القويم.

جليلة: حسن.. حسن يا سيدي العزيز.

المفوض : أيها السادة **(يسعل)** أيها السادة.. سأعرفكم على نفسي أولاً. أنا جاويد قوجابييك مفوض تحرٍ متقاعد.

أحمد أوكياي: نعرفك يا عزيزي.

المفوض : اسكت أنت أيها المدعي / المتصنع.. سأفقأ عينيك.

أحمد أوكياي: **(خائفاً)** أوكي.. أوكي.

المفوض : هل تعرفون أسباب تقاعدي من الشرطة؟ تكلموا.. هل تعرفون؟

أحمد بولور: لا نعرف.. من أين لنا أن نعرف؟

أحمد هاملت: كلا.. لا نعرف.

المفوض : هاااا لأنني ضربت وغداً مثلكم، وأودعته المشفى.. كسرت ساقه، وذراعه.. إنني أضرب ضرباً مبرحاً، أترك للمتهم عضواً سليماً. إما تنقلع عينه، وإما تتساقط أسنانه، وإما ينفجر رأسه، أو كما قلت تنكسر رجله، وذراعه.

أحمد أوكياي: (تتغير نفسيته من هذا الحديث) هذا شيء مخيف مون شير.. مفزع، ومثير.

المفوض: طبعا مثير.. إن لم ينطق المتهم الذي يقف أمامي كالبلبل، فإنه وخلال دقيقة واحدة يتحول يصبح مثل بازار الخميس، وبعده يعود عقله إلى رأسه، وتنحل عقدة لسانه في النهاية. طبعاً إذا بقي هذا اللسان بين الأسنان، ولم ينشطر إلى قسمين.

جليلة: آه يا إلهي..

المفوض : لقد عرفتم الآن من أكون. لندخل إلى صلب الموضوع. لقد هرب مجنون من "بكر كوي"[1] في إسطنبول.

---

(١) مشفى الأمراض العقلية موجود هناك. **[المترجم]**

أحمد هاملت: أجل.

أحمد بولور: وما علاقتنا نحن؟

المفوض: وبناء على التحقيقات الرسمية التي أجريت، فقد ثبت أن هذا المجنون قد حل بيننا.

أحمد هاملت: هيا يا عزيزي.

(يقف المفوض، ويتقدم ويقف أمام جليلة، وينظر في عينيها).

جليلة: والله لست أنا يا سيدي العزيز.. با لله لست أنا..

(يجتاز المفوض جليلة، ويقف أمام أحمد أوكياي، وينظر في عينيه).

أحمد أوكياي: أنا؟ **(يتلعثم بالحديث)** أ.. أ.. أ.. أنا؟ يا عزيزي إن وضعي الاجتماعي.. آسف.. المورفولوجي..

المفوض : جي.. جي.. جي.. تحدث بدون جي.

(عندما يجتازه المفوض. يسكت أوكياي، ثم يمد أصبعه إلى ياقته، ويأخذ نفساً فيه حشرجة).

أحمد بولور: (يشعر أن المفوض ينظر إليه) لا.. لا.. لا.. طبعاً لست أنا.. أنا مخترع.

(يجتازه المفوض، ثم يقف أمام أحمد هاملت، وينظر في عينيه).

أحمد هاملت: مستحيل.. أنا لا علاقة لي.. أنا عندما أمثل هاملت أكون مجنوناً، ولكن تمثيل فقط.

المفوض: **(يعود إلى الطاولة..** يأخذ المسطرة، ويبدأ بالضرب على يده، ويعود إلى المرور من أمام الجميع، ثم يقف في الوسط**)** هيا.. قولوا.. من هو المجنون منكم؟ لا.. من ناحية الجنون كلكم مجانين، ولكن أي واحد منكم هو المجنون الذي هرب من مشفى المجانين؟ هيا قولوا.. أقول لكم اعترفوا.. سأعد حتى ثلاثة، وإذا لم تقولوا، فقد أعذر من أنذر واحد.. اثنان.. ثلاثة..

(الجميع ساكتون).

(يتجول المفوض، ثم يقف أمام جليلة، وينظر في عينيها.. صمت طويل.. يبدو آثار العرق على جليلة**)** .

المفوض : **(يصرخ فجأة، ويوجه إصبعه إلى عين جليلة بقوة)** أنت.

جليلة: والله لست أنا.. بالله لست أنا يا سيدي العزيز.. اسمعني.. كيف سأكون مجنونة؟

المفوض : أنت.. أنا لا أسمع أي كلام.

جليلة: يا سيدي إسطنبول كلها تعرفني.

المفوض : وهذا أفضل.. إذن أنت مجنونة مشهورة. لو لم تكوني مجنونة، فهل كنت ترتدين مثل فتيات الخامسة عشرة من عمرهن؟ إن لم تكوني مجنونة، فهل كنت تفتخرين بالقول: إنك أدخلت العلك الأمريكي إلى إسطنبول؟ إن لم تكوني

مجنونة، فهل كنت تتفاخرين بالقول إنك عشت مع رجل غريب عشرين عاماً دون عقد زواج؟ لو أنك لم تكوني مجنونة، فهل كنت تقولين(يقلدها) أنا مفتونة بالأمريكيين يا سيدي العزيز.. الأمريكيون هم حياتي؟

جليلة: (تبكي) سيدي العزيز.. سيدي العزيز.

المفوض : (يجتازها، ويقف أمام أحمد أوكياي) إذا أنت هو؟

أحمد أوكياي: (يصاب بارتجاف في جميع أطرافه) لست هو.

المفوض : (يقلده) لست هو.. عندما تقول لست هو، فإنك تؤكد بصوت عال أنك المجنون.. اسكت لا تبدأ ثانية بجيك.. سأفجرك.. عندما يرتدي رجل في الثالثة والأربعين من العمر ثياباً خليطاً بين اللباس الرجالي، واللباس النسائي، ويرش على جسمه الروائح، فهذا أيضاً يقال عنه مجنون.. رجل في الثالثة والأربعين من العمر، ولد، وشب في خربوط، ويقول: نحن شرقيون.. شرقيون، ويصغر من شأن قومه، فإن هذا الرجل يقال عنه إنه مجنو. عندما لا يضبط أعصابه رجل في الثالثة والأربعين من العمر، ويلعب بحاجبيه، وعينيه بسبب، أو دون سبب، ويضحك عند الضرورة، أو بدون ضرورة، فهذا أيضا يقال عنه مجنون بكل معنى الكلمة.

أحمد أوكياي: أ.. أ.. أنا.

المفوض : نعم.. أنت مجنون.

أحمد أوكياي: لست مجنوناً.

المفوض : (يترك أحمد أوكياي ، ثم يتقدم من أحمد بولور**)** إذن أنت هو.. أنت قلق أكثر من الجميع.

أحمد بولور: كلا.. كلا.. كلا.

المفوض : تزعم أنك اخترعت آلة للتحية، وتدعي بعد هذا أنك عاقل؟ من أجل اختراع آلة لحك الظهر أمضيت أشهراً، وظفت فيه العقل، حتى كاد ينفجر، وتدعي بعد هذا أنك عاقل؟ بقيت أياماً وأنت تفكر بأشياء لا تخطر حتى على عقل مجنون، ثم تتهم الناس أنهم لا يفهمون شيئاً.. فكيف تدعي بعد هذا أنك تتصرف بعقلانية؟

أحمد بولور: قل إن عقلي قاصر، ولكن لا تحتقر علمي، ومعرفتي، واختراعاتي.. لا.. لن أقبل بذلك لا تسيئوا لعلمي.

المفوض: سأسيئ لك.. لن أسمح لأحد بالتدخل في أموري أيها السخيف.

(يجتاز المفوض أحمد بولور.. يخرج بولور منديلاً شفافاً، ويبدأ بمسح وجهه، ورقبته**)**

المفوض: **(يقف أمام أحمد هاملت)** أخيراً اتضح الأمر.. إنه أنت يا مسخ الممثل.. تدعي أن لا عمل لك، والحقيقة أن لديك أعمالاً كثيرة **(يقلده)** أيتها الآلهة.. أيتها الملائكة المقدسة في السموات السبع.. هه.. أليس كذلك؟ بماذا تفكر؟

أحمد هاملت: تريد مني أن أخبرك بما أفكر به؟ ولنفرض أنها كانت أفكاراً سيئة، أو خاطئة؟

المفوض: من أين هذه؟

أحمد هاملت: من عطيل.

المفوض: أرأيت؟ انظر. تترك اللغة التي منحك الله إياها، وتستخدم لغة الآخرين، وكتاباتهم، وجملهم التي يستخدمونها، وكأنها تنبع من داخلك أنت، وبعد هذا تطلب مني أن أقول لك: بأنك رجل عاقل؟ لا يمكن هذا.. مستحيل.

أحمد هاملت: هذه التصرفات ليست دليلاً على الجنون، بل هي دليل على العقل.

المفوض: **(ينظر إلى الجميع، ويصرخ)** إذن من هو في هذه الحالة؟ أي واحد منكم؟ لا تخرجوني عن طوري.. ألن تعترفوا؟ إذن سيبدأ فصل الفلق.. لا يجوز مواجهة صبر المرء، وحسن نيته، بتصرف كهذا.. لا.. حتى لو أنني وعدت بذلك، فأنا لم أعد أحتمل.

المشهد الثامن

(السابقون- ثم أبراهام مادروس- نجم الدين – عائشة)

(يدخل أبراهام مادروس، ونجم الدين، وعائشة. يتجه مادروس إلى طاولة رئيس البلدية ويجلس خلفها، ويضع قدميه على الطاولة. السيجار في فمه)

نجم الدين : (للمفوض) هل توصلت إلى نتيجة؟

المفوض : كدت أصل، ثم جئتم أنتم.

نجم الدين : دعهم الآن، ولكن حذراً.

المفوض : لا تهتم.. إني أراقبهم.

نجم الدين: المهم أن تحمي المستر أبراهام مادروس.

أحمد أوكياي: ولكن هذا لا يجوز يا مون شير.

جليلة : هذه مصيبة.. مصيبة يا سيدي العزيز.. إننا نتعرض لضغوطات، ومعاملات غريبة.

المفوض : لا تقتربي.. لا تقتربي كثيراً من الأمريكي.. قفي مكانك.

عائشة: ماذا حدث يا أماه؟

جليلة : آه يا عزيزتي.. استجوبنا، وكأننا مجانين.. كاد هذا الرجل يضربنا.

عائشة: لا يمكن هذا لا يمكن.. هل هذا صحيح يا سيد نجم الدين؟

نجم الدين : لا أعتقد.. لا.. هذا ليس صحيحاً أليس كذلك يا حضرة المفوض؟

المفوض : لا يا رجل لقد أثرت الخوف فيهم قليلاً.. هذا كل ما في الأمر.. ما تقوله ليس صحيحاً

نجم الدين : الآن أيها السادة أرجو أن تستمعوا إلي لدقيقة واحدة. إنني أتحدث الآن باسم السيد أبراهام.. إنه يشكركم فرداً فرداً لمجيئكم إلى هنا، وتحملكم المشقة، ويعلمكم أنكم ضيوف عنده لحين العودة إلى إسطنبول.

جليلة: هل وافق على النتيجة التي ظهرت؟ أخبرنا؟

نجم الدين : أجل.. لقد تحدث مع رئيس البلدية أيضاً، وجاءت القيود من دائرة الأحوال المدنية. لم تعد هناك أية مشكلة.

جليلة: ولكن يا سيد مادروس.. يا سيدي العزيز.

المفوض : هيييه.. لا تتحركي كثيراً.. لا تتقدمي من تلك الطاولة.

جليلة: أنا لا أقترب.. لا أقترب يا سيدي العزيز.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد التاسع

(السابقون- رئيس البلدية، وكاتب البلدية،ثم أحمد مدرس أوغلو، الدركي)

رئيس البلدية: (يدخل مع الكاتب) لقد بانت السيارة.. إنهم قادمون

(يسمع صوت محرك السيارة)

أبراهام مادروس: (يهب واقفاً، وتظهر عليه علائم الاضطراب) صور.. صور.. تلزمنا بعض الصور.

نجم الدين : مع الأسف لا توجد يا سيدي.. لم نفكر بذلك.

جليلة : أسمع صوت وقع أقدام.

المفوض : لا تتحركي.

(يدخل أحمد مدرس أوغلو، وهو مقيد اليدين مع الدركي. يبلغ الثالثة والأربعين من العمر ولكنه يبد و في الستين من العمر. يرتدي معطف صيد قديم، وتحته كنزة صوف سوداء ذات رقبة. سروال غير مكوي، وحذاء مطوي من الخلف. رغم مهنته الصعبة التي أتعبته فإنه ما يزال يحاول الاستقامة برأسه. تبدو على شفتيه ابتسامة مؤلمة، وحزينة. حالته النفسية لا تدل على أنه مهتم بما يجري حوله**)**

(صمت قبور يخيم على الغرفة، وفيما كل الأعين تنظر إلى أحمد مدرس أوغلو نرى هذا الأخير يجيل النظر بتثاقل على الحشد الموجود أمامه، ثم ينظر إلى يديه الموثقتين**)**

ســـــتار

الفصل الثالث

(ساحة السوق في خربوط المهدمة كل شيء مهدم المكان مملوء بالجدران المهدمة والحجارة المتكدسة فوق بعض والأنقاض والتراب. هناك مدخل شارع في الجهة اليسرى من المقدمة، الشيء نفسه في الجهة اليمنى، وبعده في الجهة اليسرى خان كبير متهدم، ونفس الشيء في الجهة اليمنى من القسم الثاني. هناك دكان أصابه الخراب، وصنبور ماء جاف. بين صنبور الماء، والخان المتهدم يوجد زقاق. هذا الزقاق توجد فيه جدران متهدمة، وخرابات.. هناك شجرة يابسة في الوسط.. الوقت بعد الظهر من اليوم نفسه)

الهيئة العامة السورية للكتاب

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الأول

(كاتب البلدية- عائشة- نجم الدين- أحمد هاملت- أحمد بولور**)**

(يدخل الجميع، وهم يتحدثون**)**

عائشة : الحل الذي أوجده المفوض لا يعد ظلماً فقط، بل إن هروب أحمد مدرس أوغلو أثبت غباء المفوض في الوقت نفسه

نجم الدين: هذا يعني أنه عرف من الدركي لم ألقي القبض عليه، ووضعوا القيد في يديه؟

كاتب البلدية: أليس الأمر طبيعياً؟ ماذا سيتحدثون في الطريق، وهم قادمون إلى هنا؟ لقد رأيت الدركي فيما بعد. لقد سأل الدركي في الطريق: لم ألقيتم القبض علي؟ فأجابه الدركي قائلاً: هناك إخبارية في حقك.. اتهموك بسرقة أمتعة بعض السيدات والسادة من إسطنبول.

أحمد هاملت: طبعاً كان الرجل خائفاً.. كان متأكداً من أنه لم يسرق، ولا أحد يدري ما سيحدث له.. لذا رأى أن الحل الأنسب هو الهرب.

نجم الدين: ولكنه حل مرعب.. ترى هل كان يعتقد أن زجاج النافذة مفتوح؟

عائشة: ألا يستطيع أن يعرف من هذه المسافة القصيرة إن كانت النافذة مفتوحة أم لا يا عزيزي؟ لقد فعل هذا، عن دراية ومعرفة

نجم الدين: لقد كان منظر هروبه من النافذة يشبه تماماً من يرمي نفسه في البحر.. هذا المشهد لم يعد يفارق عيني، ولا يزال صوت الزجاج المتكسر يدوي في أذني.

أحمد هاملت: ولم يحرك أي إنسان إصبعاً من أصابعه

عائشة: حرام.. حرام.. حتماً هو جريح الآن.

كاتب البلدية: لا شك في ذلك.. لا شك في ذلك.. ثم إن الزجاج سميك، إنه من النوع المزدوج إذا تحطم يصبح أخطر من السكين.

أحمد بولور: (لعائشة) لقد اعترضت على قصة التوقيف، وقلت: إن هذا الأمر لا يجوز. ليتك أصررت على ذلك.

عائشة: لا تلق الذنب علي.. لم يقف أحد منكم إلى جانبي.

أحمد بولور: هذا أيضاً صحيح، ولكن لا داعي للتأثر إلى هذا الحد يا حياتي.. حتماً ستكون النهاية جيدة ولا سيما حين سيعرف البستاني هذه القضية، وسيرى كل شيء على ما يرام. صحيح أنه ضرب رأسه بالزجاج، ولكنه سيصبح من أصحاب الملايين، بينما ماذا سيقال عنا نحن الذين ضربنا رؤوسنا بالحجارة وبقيت أيادينا فارغة.

نجم الدين: الذنب الكبير يقع علي أنا، وبعد ذلك على المعلم، فعندما أعلمته رغبة المفوض صاح قائلاً: أما زلت واقفاً؟

عائشة: يا له من رجل عديم الرحمة.. هذا شقيقه.. كيف يتصرف هكذا مع شقيقه؟

نجم الدين: لا.. كان من الأفضل عندما رأيناه عند الباب أن يشرح له واحد منا الموضوع، أو ليت المعلم تقدم منه قائلا: يا أخي..

أحمد هاملت: بالعكس.. وقفنا كالأصنام وتجمدنا في أماكننا .

عائشة: في الحقيقة إن ذلك المنظر، ورؤية الرجل مقيداً جمدنا جميعاً .

أحمد بولور: ثم يا عزيزي أحدهما هو أشهر مليونير في أمريكا، والآخر أفقر بستاني في خربوط.. الشقيقان رقدا في البطن نفسه. أحياناً يصاب الإنسان بالحماقة. حس.. ماذا سيحدث الآن؟

كاتب البلدية: الدرك يبحثون عنه، وسيلقون القبض عليه ثانية.. المكان الذي سيهرب إليه معروف.

أحمد بولور: إلى أين؟

كاتب البلدية: إلى كهوف الجليد.. كل من يهرب من هنا يلجأ إلى هناك

نجم الدين: أين تلك الكهوف؟

كاتب البلدية: إنها تبعد من هنا عشرين دقيقة.. تقع بين صخرتين كبيرتين تستند بعضهما إلى بعض، ومن هناك يبدأ الانشقاق،

ويبدأ طريق ينزل إلى ممر مظلم مخيف.. هذا الطريق ينقسم إلى ممرات عدة لا أحد يعرف نهاية لها.. برودة، وظلام مخيف، وإن لم يكن معك دليل، فلا أمل لك بالعودة ثانية، وعندما لا تكتشف طريق العودة، ستبقى هناك، تموت.. التيار الهوائي الموجود هناك قوي جداً لدرجة أن الماء يتجمد قبل وصوله من السقف إلى الأرض قبل سنة، أو سنتين، وقبل تجهيز معمل الجليد في "إلازاغ"، كان سكان المدينة يستعملون هذا الجليد.

أحمد بولور: يا له من أمر غريب.. الحقيقة أنا في شوق لرؤية هذا المكان.

كاتب البلدية: هذا ممكن دائماً.

أحمد بولور: كل المخترعين يستلهمون الإبداع من هذا النوع من ظواهر الطبيعة.

عائشة: دعونا لا نتقدم كثيراً.. سنفقد الذين يتبعوننا.. أين نحن الآن؟

كاتب البلدية: نحن الآن في ساحة سوق خربوط القديمة.. لقد كانت هذه الساحة هي قلب المدينة الكبيرة، والغنية، كما القلب في جسم الإنسان.. توقف هذا المكان أولاً، ومن بعده جاء الموت.. يبدأ السوق من هنا، ويتجه إلى اليمين.. مئات الدكاكين، والمخازن تمتد نحو الأسفل، وعلى الطرفين.. لقد كان هذا الموقع أكبر مركز للعمل في خربوط، وبعده تأتي

الأماكن الأخرى كل يوم يمتلئ هذا المكان بأناس قادمين من عشر، أو خمسة عشر مدينة.. تجار.. قرويون مرابعون.. أناس كثر.. بألوان متعددة، وأثواب مختلفة.. قافلة تحمل حرير خربوط.. تمضي الجمال، وهي ترسل أصوات الأجراس من رقابها، وخلف هذه الجمال تسير القوافل وبينما هي تبتعد من هنا، تبدو في الأفق قافلة تحمل الرز، وقافلة تحمل التوابل إلى بازار خربوط، وفي أفق آخر قافلة تحمل الصوف، والسمن، ومن أفق آخر تظهر عشرات القوافل، وهي تحمل الفاكهة، والحبوب.. إن ربع أهل الوطن كانوا يبيعون بضائعهم هنا، ومن هنا يشترون بضائعهم.. كانت خربوط تربح الثروات، والآن لم يبق حتى آثار طرق تلك القوافل لقد تحولت خربوط إلى حكاية..

عائشة: لمن هذا الدكان يا ترى؟

كاتب البلدية: سأقول لك.. كان في خربوط ثلاثة من الأخوة المعروفين.. أولاد (جاني أوغلولاري). أكبرهم كان صاحب هذا الدكان. كان تاجراً كبيراً، وشريفاً. يقولون إن أحد القرويين من" موش" اشترى قماشاً حريرياً من هذا الدكان، وعاد إلى الخان الذي ينام فيه، وبعد أن شاهد القادمون معه في نفس القافلة القماش الذي اشتراه، أعجبوا

به كثيرا، وسألوه من أين اشتراه؟ فدلهم على هذا الدكان. أسرعوا إلى صاحب الدكان، ولكنه قال لهم: " لن أبيعكم من هذه البضاعة" "لم؟ ما السبب؟" فأجابهم ابن جاني: "هناك قماش من النوعية نفسها في الدكان المقابل اذهبوا، واشتروا من هناك. لقد اكتفيت بما رزقت في هذا اليوم، وجاري باع القليل في هذا اليوم".. أما الأخ الأوسط، فقد كان عالماً كبيراً، ومشهوراً، ومؤلفاته وزعت في البلاد كان يأتيه أناس كثيرون من الشام، وبغداد، وإسطنبول للاستزادة من علمه، وفي أحيان كثيرة عود الكثيرون منهم دون أن يحققوا رغباتهم، لأنه عندما يدخل إلى مكتبه، فإنه لم يكن يخرج منه لمدة عشرة أو خمسة عشر يوما. لقد كان أهل بيته يناولونه صحون الطعام من الباب.

عائشة: والأخ الثالث؟

كاتب البلدية: ذاك أصبح شاعراً، وكاذباً كبيراً.

نجم الدين: لم؟ ما السبب؟

كاتب البلدية: في إحدى قصائده يصف الشمس التي تشرق من خلف الجبال بالأرجوان، وعندما ينظر إلى الأفق الذي ستغيب فيه،فإنه يشبهها بخربوط الأزلية والأبدية هو كان يعرف أن خربوط ليست أزلية ونحن رأينا أنها ليست أبدية.

عائشة: وما هو ذنب الشاعر في هذا يا عزيزي؟ الذنب يقع على الخربوطيين.. أيمكن أن يكونوا عديمي الوفاء بهذا القدر؟

كاتب البلدية: (بابتسامة أليمة) لا.. إنهم ليسوا عديمي الوفاء بهذا القدر.. الكثيرون منهم يوصون أن تأتي جنازاتهم إلى خربوط، ويدفنوا فيها.

نجم الدين: هل تعرفون ما الذي خطر ببالي الآن يا شباب ؟

عائشة: ماذا خطر؟

نجم الدين: أن نفتح هنا مضافة صغيرة، وحلوة. ترى كيف نستطيع ذلك؟ بما أن هناك من يعرف خربوط القديمة، وبما أن هناك قادمين من أطراف العالم الأربعة إلى هذا المكان، فإن بقي أولئك هنا لأيام، فإن المضافة سوف تغطي مصاريفها، وقد تبقى منها بعض الأرباح، وبهذه الطريقة سيأتي "سكان إلازغ " إلى هنا أيضاً، وقد يلجأ الذين سيروننا إلى بناء فيلات صيفية صغيرة.. هيا.. دعونا ننفذ هذا المشروع.. تعالوا نؤسس خربوط الجديدة. من يريد البقاء؟

عائشة: هل تمزح؟

نجم الدين: في حياتي لم أكن جدياً بهذا القدر .

عائشة: هل سيبدأ العمل فوراً؟

نجم الدين: حالما أذهب إلى إسطنبول، وأودع المليونير. الأجرة التي سوف آخذها من المليونير موجودة.

عائشة: وأنا سأبقى إلى جانبك.

نجم الدين: أنت؟

عائشة: إن كنت توافق على ذلك؟

نجم الدين: هل ستكونين شريكتي في العمل فقط؟

عائشة: كما تريد أنت.

نجم الدين: وإن طلبت منك أن تكوني شريكة حياتي أيضا؟

عائشة: أعتقد أنني لن أقول لا .

نجم الدين: (يأخذ يدي عائشة بين يديه، ويقبلهما) في هذه الحالة لن أعجز عن فعل أي شيء.. لن يقف أمام بناء خربوط خضراء جديدة.. أشكرك.. حسن.. ولكن ماذا عن أمك؟

عائشة: أمي؟ أمرها سهل.. السيدة جليلة هي أمي بالتبني.

نجم الدين: ماذا تقولين؟

عائشة: كنت قد حدثتك عن شركة نصب .

نجم الدين: إذن في هذه الحالة أنت..

عائشة: أنا ابنة امرأة أخرى.. ربما تكون مذنبة أكثر، وربما تكون أكثر طهراً، ولكن في كل الأحوال أنا لست ابنة السيدة جليلة..

ولكنها حتى الآن لا تعرف أنني أعرف هذه المعلومات.. منذ الأيام الأولى التي عاشتها مع متعهد السكك الحديدية، تبنياني ابنة لهما، بعد سنوات طويلة أخبرتني بهذا الأمر المرضعة التي أستأجروها لي.. عندما وصلت إلى يديهما كنت في السنة الأولى من عمري لقد أخفيت هذا السر عن الجميع إلى يومنا هذا، ولكن الآن لم يعد هذا من حقي.. وكما تعلم لقد ارتكبت ذنوباً كثيرة ولكن عندما سنعمل معاً، فإني سأفرح إن كفرت عن هذه الذنوب.

نجم الدين : اسمعي.. الحقيقة لقد سررت من هذا الخبر.

أحمد هاملت: هل تأسست الشركة من شخصين فقط؟ ونحن ماذا سيحدث لنا؟

نجم الدين : أنتم من؟

أحمد هاملت: إن رأيتم أنه من المناسب أن ينضم إليكم ممثل هام مثل مسرحيات شكسبير١٢٥٢,٥ مرة. فهو أنا (يخرج خاتماً من رقبته) هذا خاتم من البرلانت ورثته عن أمي.. إنه إرث عائلي. سأضحي به في سبيل خربوط ، لن أستطيع أن اشرح لكم مدى الصراعات الكثيرة لتي جرت بيني وبين نفسي كيلا أبيعه.

نجم الدين: هذا جميل جداً. فعلا أنا لا أصدق أذني. لا أريد أن أغشكم بمقدمة شعرية، وخيالية عن هذا الموضوع. هناك مشكلات

أيضاً في هذا الموضوع، ولا أريد أن أتحمل مسؤوليته ربما لا نوفق.. نجوع.. لا أريد أن تلوموني فيما بعد.

أحمد هاملت: نجوع؟ وأي ممثل سيخرج أمامك ويقول هذه الكلمة غريبة على مسامعي. ثم لم الخوف؟ الحياة فارغة ولا قيمة لها ولا تساوي شيئاً، وبما أن المرء بعد رحيله لا يبقى له شيء، ماذا سيحدث إن رحل باكراً؟ **(يغمز عائشة)** البعض من هاملت.

نجم الدين: في هذه الحالة أنا موافق.

أحمد بولور: وأنا أيضا أريد أن أسهم في هذا المشروع.

نجم الدين: أنت أيضاً؟

أحمد بولور: لقد سررت بهذا الهدوء الموجود هنا.. إن أهم شيء يحتاج إليه رجل العلم هو الهدوء سأعطيكم أربعة آلاف ليرة. إنه مجموع المال الذي وفرته طوال حياتي. لقد جنيته من ترميم كثير من الأسطح، ولحام الصفائح، وأجور تركيب المدافئ، ولكن لا بأس.

كاتب البلدية: وأنا أستطيع أن أعطيكم دموع عيني فقط، ولكن انظروا بدقة.. إنها نادرة في المدينة.. إنها دموع الفرح.. إنها تنهمر لأول مرة منذ خمسين سنة .

نجم الدين: تمام.. شركة من خمسة أشخاص.. شركة قوية.. سنبدأ العمل فورا .. سيكون اليوم يوماً عظيماً.. اليوم تفقد خربوط بستانياً تاركاً للدنيا، يجري وراءه مليونير، ولكن خربوط مقابل ذلك ربحت خمسة أشخاص مثاليين من الذين سيخططون لخربوط الجديدة.. خمسة أشخاص مثاليين قلوبهم ملأى بالأمل، والحب، والشوق.. نيو خربوط، مثل نيو اورليان.. كم هو جميل هذا.

أحمد هاملت: التحية لك يا خربوط الجديدة.

أحمد بولور: هل نحن في فندقنا بحاجة إلى بواب يتحدث الإنكليزية كما في الهيلتون؟

كاتب البلدية: لا ضرر إن كان يعرف.

نجم الدين: لم؟

كاتب البلدية: منذ أيام جاءت بعثة أمريكية متخصصة لدراسة موقع تأسيس جامعة شرقية جديدة في "إلازاغ "، وقد استقبلهم خمسة وثلاثون فلاحاً يتقنون اللغة الإنكليزية جيداً، وهم من العائدين من أمريكا.

نجم الدين: أنا سأصبح البواب، وسأتحدث باللغة التركية.

عائشة: أنا سأكون الطباخة.

أحمد بولور: وهل يبقى غسل الصحون علي أنا؟ بالله عليكم انظروا إلى هذا العمل الذي تجدونه لائقا بمخترع مثلي؟

أحمد هاملت: هيا.. هيا.. طالما أن فناناً مشهوراً مثلي وافق على أن يكون خادماً للغرف. (يقلد كيف يدق على الباب) صباح الخير يا سيدي المحترم.. هل نمت جيدا؟ أجل.. إن هواء خربوط جميل، وفندقنا. في أفضل موقع.. تقول إن الطعام سيىء؟ تصور يا سيدي المحترم، إنها من خريجي المعهد. تحفظ كل مؤلفات شكسبير عن ظهر قلب. إنها وجبة مطبوخة بيدي فتاة شابة ذات عينين جميلتين.. لا يمكن هذا. تقول إن رائحة السمن تفوح من الصحون، والأشواك؟ آه يا سيدي المحترم.. أيمكن ذلك؟ إن الذي يقوم بغسلها مخترع. أعطى الوجهة الصحيحة للعلوم والفنون التركية.. سأقول له.. إنه يعيش الآن آلام، ومخاض اختراع جديد ورغم ذلك لا يحوز هذا.. سأقول له: عليك أن تشم رائحة الأواني، والصحون قبل تقديمها للزبون، وأعتقد أنه سيقوم فوراً باختراع آلة تفرز الأواني التي تفوح منها رائحة السمن كيف وجدتم يا شباب؟ هل أعجبكم خادم الغرف في فندقكم الجديد؟ طبعاً كما هو معروف الزبون دائماً على حق.

أحمد بولور: إن كانت هذه الخطة جدية، فيجب أن ننتظر فترة أخرى.

نجم الدين: لم؟

أحمد بولور: لم يعرف بعد من يكون منا الذي هرب من مشفى المجانين **(**يشير إلى أحمد هاملت**)** قد يكون واحداً منا نحن الاثنين

كاتب البلدية: وهل هذا سيَّئ؟ سيرتفع عدد مجانين خربوط الذين ذكرهم رئيس البلدية إلى ثلاثة.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الثاني

(السابقون، ثم المفوض)

(يدخل المفوض، وهو يحمل في يده غصن شجرة جافاً، يشبه العصا)

نجم الدين : أين الآخرون؟

المفوض: إنهم يتقدمون ببطء.. ببطء.

عائشة: يسيرون ببطء شديد.

المفوض : هل سنقف هنا؟

نجم الدين : أجل.. قلنا لنقف هنا، كي نتأكد إن كنا سنتقدم أكثر أم لا؟

المفوض : أنت تمزح

كاتب البلدية: ورغم ذلك لا داعي لأن تتقدموا أكثر.. الطريق الذي يأتي من موقع الجليد يمر من هنا على أي حال..

عائشة : يا حضرة المفوض أين وجدت هذه العصا التي في يدك؟

المفوض : هذه؟ لقد قطعتها من شجرة يابسة على الطريق.

عائشة: بعد حديثك في الصباح عن الضرب، فإنك بدأت تتحدث بأسلوب مدهش

المفوض: لا أعرف ذلك.. ولكن عندما أحمل في يدي عصا مثل هذه، فإنني أشعر بقوة كبيرة تمنح لي ويزداد اعتمادي على نفسي. لا تبقى لدي مشكلة، ولا قضية لا يمكن حلها.

أحمد هاملت: صحيح، ولكنك في الصباح لم تستطع أن تكشف من هو المجنون بينما نحن الأشخاص الأربعة الذين كنا في الداخل. عندها.. عندها أيضا كانت في يدك مسطرة خشبية.

المفوض : الساعات الثلاث، أو الأربع التي مضت، والتي لم أستطع فيها كشف الحقيقة، ما زالت تشغل تفكيري.

أحمد بولور: سهل الله أمرك.. المهم أن تكون بعيداً عني.

المفوض : ولكني قريب منكم أكثر مما تعتقدون.

أحمد هاملت: هه.. لقد بدأ ثانية .

المفوض : في لحظة لا تتوقعونها ستجدون يدي تمسك بياقتكم.. انتظروا، وسترون هذا.. هناك المزيد من الوقت لحين الذهاب إلى إسطنبول.

أحمد هاملت: حسن.. ولكننا لسنا عائدين إلى إسطنبول.

المفوض : لن تعودوا؟

أحمد هاملت: كلا.. نحن مثاليون أصحاب مبدأ.. لقد قررت أن أعمل نادلا للغرف في الفندق.

المفوض : (بشك) نعم؟

أحمد هاملت: والمخترع سيعمل في غسل الصحون.

المفوض : هكذا..

أحمد هاملت: والشاب بواباً، والفتاة الشابة طباخة .

المفوض : ممتاز انظر إلي إذن.. انظر في عيني. لا تحول عني ناظريك.. أي فندق هذا؟

أحمد هاملت: عش صغير كله أخضر. هنا في خربوط.. سنؤسسه بالأجر الذي سيدفعه المليونير، وبخاتم من البرلانت، وبمال كبير من أجور الصفائح التي لحمت، وبدموع عينين فرحتين.. تمام سنبدأ بتنفيذ هذا الأمر فوراً.

المفوض : هكذا؟ وما اسمه؟

أحمد هاملت: نيو خربوط.. مثل نيو أورليان.

المفوض : جيد جداً.. جيد جداً.

أحمد هاملت: وقال الشاب إنه لا يتحمل المسئولية أمام المخاطر، فقلت له: ماذا سيحدث لإنسان إن رحل وهو يعرف أن ليس هناك من سيرث الشيء الذي سيتركه.

المفوض : لقد بدأت المسألة تتضح.

أحمد هاملت: طبعاً لا يوجد شيء في هذا الموضوع غير مفهوم.. أغمضوا أعينكم، وشغلوا مخيلتكم قليلا.. ستعود خربوط كما كانت.. خربوط القديمة.. خربوط الأزلية، والأبدية..

ستأتي قوافل وسترحل قوافل أخرى، وستعلو أصوات الأجراس المعلقة على رقاب الجمال تفتح الطريق من الأمام، ويسير الركب من خلفها.. بضائع محمولة قادمة من أفق، وفي أفق آخربضائع راحلة.

المفوض : لتبق القوافل في مكانها.. سنعود أنت معنا .

أحمد هاملت: إلى أين؟

المفوض : ليس بعيدا.. إلى مخفر الدرك فقط.

أحمد هاملت: والسبب؟

المفوض : ستعرف السبب هناك.. كيف لم أعرف هذا؟ تفو..

أحمد هاملت: لا نية لي للتحرك من مكاني.. لا.. لقد أخذت الأمور على محمل الجد

المفوض : انظر إلي.. لا تحاول معارضتي.. سأرفسك.

نجم الدين : ولكن يا حضرة المفوض..

المفوض : أرجوك.. لا تتدخل في أموري.. يكفي هذه وظيفتي.. هذه مسؤوليتي.

أحمد هاملت: والقرار لي

المفوض: وما دخلك أنت؟ سأمزق رأسك، وأسقط أسنانك.. سأفجر عينيك، وأحطم خصرك، سأقطع ساقيك، وذراعيك إلى

قطع صغيرة.. سيتمزق جلدك، ويزرق جسدك، وتنفتح الجروح في أماكن عديدة من جسمك، وتبرز عظامك، وأنا سأجلس أمامك، وأشرب قهوة سادة.. من يعرف كيف سيكون وضعك عندئذ؟ يقولون عني المفوض قوجابييك(صائحاً) يقولون عني المفوض قوجابييك.. لن أدع جرائم تمر دون أن أحسمها بالضرب.. لن تنجو مني أيها الوغد (يرفع العصا، ويستعد للضرب)

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الثالث

(السابقون، ثم رئيس البلدية _ رئيس الدرك_ الدركي)

رئيس البلدية : دقيقة واحدة يا حضرة المفوض

المفوض : (ينزل ذراعه، ويلتفت).

رئيس البلدية : ألق القبض عليه يا جاويش.

جاويش الدرك: كما تريد يا سيدي.

عائشة : واخ.. أيها الممثل المسكين.. إذن كان هو.

رئيس البلدية : لقد وصلت البرقية التي كنا ننتظرها.. هيا يا سبعي.. لا تحاول المقاومة.. لا أريد أن أزعجك..

جاويش الدرك: (للمفوض) مد يديك إلى الخلف.. لا تتحرك، وإلا فسأطلق النار عليك.. تمام؟ **(يربط يديه من الخلف)**

المفوض: ويح نفسك.. تطورت الأمور إذن أكثر مما كنت أتوقع.. ألم يكن بالإمكان أن تأتوا بعد خمس دقائق؟ كنت أريد أن أضرب هذا الممثل ضرباً مبرحاً

أحمد بولور: الله.. الله.. الله.. الله.

عائشة: أمر لا يصدق.. آه يا إلهي.

نجم الدين : إذن هو المجنون الذي هرب من مشفى المجانين.

رئيس البلدية: أجل.. إنه مفوض الشرطة.. لقد كان نزيلاً في "مشفى باكر كوي" منذ خمس سنوات. لقد كان فعلاً مفوضاً للشرطة. مرض أثناء الخدمة **(لرئيس الدرك)** يا جاويش، يا ولدي خذه.. ضعه في سيارة الجيب، وأرسله فوراً إلى "إلازاغ ".خذه إلى سيادة المحافظ، يريد أن يراه، وبعد ذلك تسلمه إلى الشرطة.

جاويش الدرك: حسن يا حضرة الرئيس.

المفوض: ما هذا؟ لم تنظرون إلي جميعاً بهذه الطريقة العجيبة؟ ألم تروا مجنوناً؟ ولكن أتريدون الكلام الصحيح؟ أنتم مجانين أكثر مني، ولكم مني نصيحة أخ كبير. لا تذهبوا إلى الأطباء! انتبهوا.. لا تذهبوا إلى الأطباء.. سيوثقونكم بالجنزير كل على حده.. إلى اللقاء.

أحمد هاملت: الوداع.

المفوض: آه.. كان يجب أن يتأخروا خمس دقائق.. كنت سأريكم كيف يكون الوداع.

(يخرج المفوض، والدركي.. المفوض وهو يخرج، يغني)

أحمد هاملت: في الحقيقة كان متهوراً، ولكن لم تظهر عليه ملامح المجنون **(لعائشة)** هكذا قال الملك لهاملت أليس كذلك؟

نجم الدين: لن أخبر المعلم بما حدث.. أنا الذي اخترته، ولهذا لن يترك شيئاً إلا ويفعله معي.. أين بقي هؤلاء؟ سأذهب لأرى.

(يخرج نجم الدين)

عائشة : شيء محير.. شيء محير.. لم يخطر هذا ببالي قط.

أحمد بولور: كان من الممكن أن أتهم نفسي بالمجنون ، ولكن من المستحيل أن أتهمه.

أحمد هاملت: لقد بقيت رغبة الرجل مكبوتة في نفسه.. لم يضربني.. أليس هذا أمرا عجيبا؟ حتى أستاذي في المرحلة الابتدائية كان يطمح إلى ضربي.. حتماً لدي ما يثير الرغبة في ضربي شيء مميز، ولكن ما هو لا أعرف

أحمد بولور: بدانتك.. بدانتك.. شريك.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الرابع

(السابقون أبراهام مادروس- نجم الدين- جليلة- أحمد أوكياي)

(يدخل الثلاثة)

أبراهام مادروس: (ينظر حوله) ساحة السوق.. محلة مادروس، ولكن لا يوجد شيء.. نجم الدين.

نجم الدين: نعم يا سيدي.

أبراهام مادروس: تعال..

نجم الدين: حتماً سيسأل مرة أخرى عن بطاقات العودة للطائرة **(يتجه نجم الدين إلى مادروس.. يتحدثان معاً. الآخرون يشكلون مجموعة أخرى، بينما نجد رئيس البلدية، وكاتب البلدية يشكلون مجموعة ثالثة)**

جليلة: رحلة سياحية بالطائرة مع البستاني.. يا لهذا الشرف.. يا لهذا الشرف.. ياالها من متعة.. . يا لها من متعة.

أحمد أوكياي: ليجلسوا الرجل أينما يريدون، ولكن لا يجلسوه إلى جانبي. من يعرف ما هي الرائحة التي تفوح منه ياعزيزي.

أحمد هاملت: هيا يا حياتي.. إنه رجل مثل كل الرجال. أنت تغار منه، ولهذا تتحدث عنه هكذا.. أنا لا أبدله بالمليونير.

عائشة: ترى ماذا سيفعل الرجل عندما سيعرف أن طير الحظ حط على رأسه؟

أحمد بولور: والله لا أعرف، ولكني لو كنت في مكانه لرقصت بطريقة جميلة.

عائشة: ترى ألم يعرف ذلك من قبل؟ إذن لا يوجد شيئ أسمه "الحدس".

أحمد بولور: لو كان ذلك معروفاً، فهل كان يهرب؟ طبعاً ما كان سيفعله عندئذ هو أن يضم الأمريكي إلى صدره، ويعانقه .

عائشة: سواء إن حدث هذا، أم ذاك، فقد أمضينا فترة حلوة، والحكاية انتهت بلقاء الأخوين (بالإنكليزية) نهاية سعيدة.

جليلة: أي نهاية سعيدة يا عزيزتي؟ إنها فاجعة.

(يفارق نجم الدين الأمريكي، ويلتحق بالمجموعة الثانية).

نجم الدين: الحقيقة إنه يثير الاشمئزاز. أتعرفون ما يقول؟ يريد مني أن أحجز له غرفة في فندق آخر بإسطنبول.

جليلة: وما علاقتك أنت يا سيدي العزيز؟ إنه مليونير أمريكي كبير. فهل تريده أن يحجز لذلك البستاني النتن غرفة في فندق هيلتون الذي يقيم فيه؟

أحمد أوكياي: تريدونه أن يأخذه إلى هيلتون، كي يبدأ الجميع بالسخرية منه؟ ليحمد الله أنه يريد إرساله إلى فندق آخر. ترى هل نام ذلك البستاني طوال عمره في مكان آخر سوى الإسطبل؟

نجم الدين : رغم ذلك يجب علينا ألا نظهر أنفسنا بأننا نعرف شيئاً. ما علاقتنا نحن؟

عائشة: نعم. هذا صحيح.. ما علاقتنا نحن؟، وماذا يقول أيضاً؟

نجم الدين : تفكيره الآن ينصب في آخذ صورة معه، وإرسالها إلى أمريكا.

جليلة: لو أنه تصرف بطريقة أخرى، لكرهت أنا أيضاً هذا الرجل يا سيدي العزيز

أحمد هاملت: (يشير إلى الطريق الموجود بجانب النبع**)** هناك قادمون من هذا الطريق.

نجم الدين : نعم.. إنه هو.. ومعه دركي أيضا.. الدم يغطي عينيه، ووجهه.. وضعه سيَّئ.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المشهد الخامس

(السابقون ثم أحمد مدرس أوغلو، والدركي**)**

(يدخل أحمد مدرس أوغلو، وهو مقيد اليدين، ومعه الدركي**.** هناك بقع من الدم اليابس على جبينه، وخديه، ويديه**).**

عائشة: واخ.. واخ.. واخ.. إنه مصاب في عدة أماكن**.**

أحمد بولور: انتظروا.. انتظروا.. سيضحك وجهه الآن**.**

أحمد مدرس أوغلو: إبراهيم.. اطلب منهم أن يفكوا هذا القيد، وأخبرهم أيضاً إنني لم أسرق منك شيئاً**.**

رئيس البلدية: أيها الدركي**.** فك قيده يا ولدي**.** أنا أعرف شغلي**.**

أبراهام مادروس: (يفتح ذراعيه، ويريد التقدم من أحمد**)** أحمد.. أخي.. ماي دير برازر**.**

أحمد مدرس أوغلو: قف مكانك.. لا تجاملني.. إنك تذكر كل شيء أليس كذلك؟ عندما كنا صغاراً كنت تطاردني، وأنا كنت أهرب منك.. لقد عرفتك من عينيك هذا الصباح، وهربت منك ثانية**.** عندما كنت تمسكني في صغري، كنت تلكمني، أو كنت تقرصني، أما اليوم فأنت لا تقرصني، وإنما تضع القيود في يدي**.**

أحمد بولور: لم تعجبني هذه المقدمة**.**

أحمد مدرس اوغلو: هيا.. قل لم أتيت؟ لقد سمعنا أنك أصبحت غنياً في أمريكا.. أمي، وزوجتي، وأولادي انتظروا كثيرا ردك على الرسائل التي أرسلوها إليك.. أما أنا، فلم أنتظر، لأني كنت أعرف أنك ستختار الوقت المناسب الذي ستأتي فيه بحيث لا تفيدني، ولا تفيدهم، وها قد أتيت..

أحمد اوكياي : عزيزي.. ما هذه الكلمات؟

أحمد مدرس أوغلو: لقد دفنا والدتي في التراب قبل أن تبيض شعرة واحدة من رأسها. أخبرونا أنها أصيب بمرض السل.. حينذاك أين كنت يا أخي المليونير؟

عائشة: كم هو حزين.

أحمد مدرس اوغلو: لقد كانت خربوط تتهاوى، ودكاني لم يعد يعمل. بقيت عاطلاً عن العمل. عملت حمالاً، ثم عاملاً، ثم أجيراً.. أين كنت في تلك الفترة يا أخي المليونير؟ جليلة: آه.. آه.. مجنون.. لقد جن هذا الرجل تماما يا سيدي العزيز.

أحمد اوكياي: سيقف قلبي عزيزي.. ما هذا الخلط الذي يقوم به هذا الأجدب؟

أحمد مدرس اوغلو: أولادي بقوا جياعاً.. زوجتي جاعت.. أصابنا هذا المرض، وذاك المرض. مات الواحد تلو الآخر. رحل الجميع، وأعينهم مفتوحة.. كانوا ينتظرون دخولك من

الباب، وهم في الرمق الأخير. أين كنت في ذلك الوقت يا أخي المليونير؟

أحمد هاملت: (يقلد مادروس) يجب الذهاب بوجه عبوس، وفي إسطنبول...

أحمد مدرس اوغلو: انظر إلى وضع هذه المدينة. نحن أبناء خربوط فتحنا أعيننا في أزقتها. لعبنا فوق أحجارها.. طيرنا الطائرات الورقية في السهل الخلفي، واشترينا المناديل الحريرية من هذه الدكاكين لأولى الفتيات اللواتي أحببناهن، وشربنا الخمر أول مرة من الحانة الموجودة في الأسفل، وصعدنا أبراج القلعة المهدمة، وكتبنا أشعارنا الأولى. كل هذه الأمور ما زالت تعيش في ذاكرتنا، ولكن خربوط مسحت من الذاكرة. حين حدثت هذه الأمور أين كنت يا أخي المليونير؟

أبراهام مادروس: أنا لا أفهم. إنه يتحدث كثيراً، ولكني لا أفهم شيئاً.

أحمد مدرس أوغلو: في الأساس كنت بلا إحساس، ولا وجدان، واليوم فقدت لغتك أيضاً. ماذا ربحت مقابل هذا؟ الملايين.. ماذا يفيدني ذلك؟ أجل.. ماذا تستطيع أن تفعل بملايينك هذه؟ أيمكنك أن تعيد الحياة إلى خربوط؟ هل تستطيع أن تعيد أمواتي؟ أيمكنك أن تعيدني إلى أيام الطفولة؟ لا أريد.. لتبق

كل الأشياء لك.. لم أعد أنا، ولا خربوط بحاجة إلى أي شيء.. لتبق ملاييننك لك.. قل: لم أتيت إلى هنا؟ هل أتيت لتراني، وترى خربوط بهذه الوضعية؟ أم أن لك غايةً مخفيةً، وتريد الوصول إليها؟

أبراهام مادروس: أحمد.. .

أحمد مدرس اوغلو: هيا.. دعني وشأني.. انقلع من هنا.. أقول انقلع.. انقلع.

(أثناء حديث أحمد مدرس أوغلو، ينقسم الموجودون ببطء إلى مجموعتين إذ نرى أبراهام مادروس، وإلى جانبه جليلة، وأحمد أوكياي في مجموعة، بينما نرى أحمد مدرس أوغلو، وحوله عائشة، ونجم الدين، وأحمد هاملت، وأحمد بولور، ورئيس البلدية، وكاتب البلدية في مجموعة ثانية.. يبدو واضحاً من طريقة ذهاب أحمد أوكياي، وجليلة إلى جانب مادروس أنهما يريدان حمايته**)**

ســـــتار

الهيئة العامة السورية للكتاب

المحتوى

الصفحة

الشخصيات ٥

الفصل الأول ٧

الفصل الثاني ٥٩

الفصل الثالث ١٠٣

المحتوى ١٣٣

الهيئة العامة السورية للكتاب

جواد فهمي باشكوت "موليير تركيا "
(١٩٠٥-١٩٧١)

- كاتب وصحافي تركي.
- ألف جملةً من المسرحيات التي تتناول الإنسان في محيطه المحلي، ونالت نصوصه المسرحية استحساناً وقبولاً حسناً، كونها تلاءمت مع المقاييس الاجتماعية في تلك الحقبة.
- استمر عرض مسرحيته الأولى " المدينة الكبيرة " عام ١٩٤٢م على مسرح مدينة إسطنبول عاماً كاملاً.
- انتخب عام ١٩٧٠م رئيساً لاتحاد كتاب المسرح التركي ومؤلفيه.
- من أعماله المؤلفة:
  - المدينة الكبيرة
  - العطلة والانصراف.

الهيئة العامة السورية للكتاب

جوزيف ناشف

- مترجم سوري؛
- عضو نقابة الفنانين منذ عام ١٩٧٠. ممثل ومخرج مسرحي.
- شغل مناصب عدّة كان آخرها أمين سر مكتب فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب في عام ٢٠١٠.
- له العديد من المسلسلات التلفزيونية: رجل الانقلابات، زمان الصمت.
- أخرج العديد من المسرحيات: العسل المسحور لعزيز نيسن
- من أعماله المترجمة:
  - قبل أن يذوب الجليد.
  - مصنع الأقدام والسيقان.
  - يا شار لا يعيش ولا يمكن أن يعيش.
  - بيت ميت.

الهيئة العامة السورية للكتاب

الهيئة العامة السورية للكتاب

تندّد هذه المسرحية الكوميدية بإعجاب الناس بكل ما هو أمريكي والتماهي معه، وهو المزاج السائد في تركيا خلال الخمسينيات من القرن العشرين. تدور أحداث هذه المسرحية حول شخصية تدعى "أبراهام مادروس" يعيش في مدينة خربوط التركية. هاجر هذا الشاب عندما كان طفلاً مع والده إلى أمريكا وأصبح أمريكياً ثرياً، وترك شقيقه أحمد في تركيا. وبعد تدهور أعماله التجارية، ينصحه مدير أعماله بالعودة إلى تركيا للبحث عن شقيقه التوءم كنوع من الدعاية. تُسلّط المسرحية الضوء على السلوك الانتهازي والمنفعي، وكيف يمكن أن يتحول الإنسان إلى كائن لا يجيد إلّا العمل على تحقيق أهداف شخصية محدودة في الوقت الذي تتراجع فيه المبادئ الأخلاقية والمثل العليا. ينتقد هذا العمل المسرحي التحريض المريض الذي مارسته أمريكا ضد تركيا.

www.syrbook. gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٣م